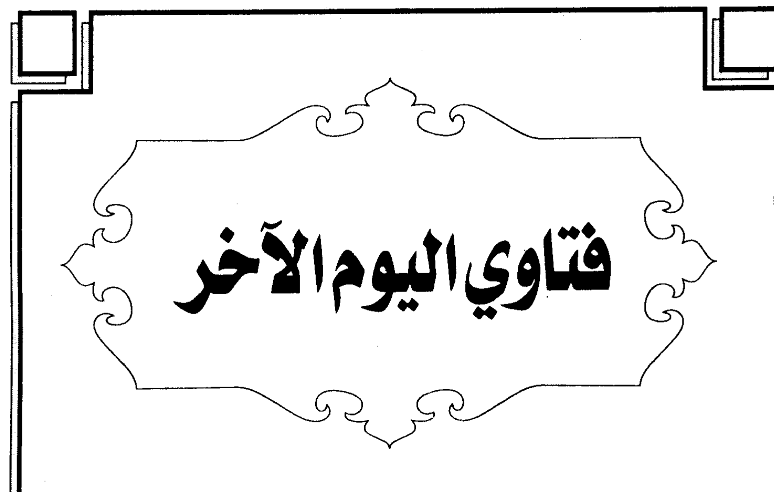


فتاوي اليوم الآخر

لفضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين
رحمه الله

جمع وترتيب
أبو أنس/ صلاح الدين محمود السعيد

مكتبة الإيمان بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾. [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد...

فإن أصدق الحديث كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم: أما بعد...

إن قضية البعث والحساب والجزاء في الدار الآخرة من قضايا العقيدة الأساسية التي جاء بها الإسلام والتي يقوم عليها بناء هذه العقيدة بعد قضية وحدانية الله، والتي لا يقوم هذا الدين إلا عليها وبها، ولذلك قمت بفضل الله بجمع فتاوى [اليوم الآخر] لفضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - لتكون بين يديك أخي الكريم وليعم النفع والاستفادة منها. سائلاً الله عز وجل أن ينفعني والمسلمين بها. إنه نعم المولى ونعم النصير.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

جمع وترتيب

أبو أنس/ صلاح الدين محمود السعيد

مصر - دمياط - باب الحرس

مجمع دار السلام

ت. م ٠١٢٧٩٥٣٨٩٢

اليوم الآخر

قال الشيخ:

اليوم الآخر: يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء وسمي بذلك ؛لأنه لا يوم بعده. حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالبعث وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير متنعلين، عراة غير مستترين، غرلاً غير مختتنين. قال الله تعالى: ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

والبعث حق ثابت دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٥، ١٦].

وقال النبي ﷺ: «**يحشر الناس يوم القيامة حفاة غرلاً**».

«متفق عليه»

وأجمع المسلمون على ثبوته، وهو مقتضى الحكمة حيث تقتضي أن يجعل الله تعالى لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلفهم به على ألسنة رسله، قال الله تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**﴾ [المؤمنون: ١١٥].

وقال لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥].

الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء: يحاسب العبد على عمله، ويجازى عليه، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦].

وقال: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقال: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى أنه قد هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون، فينادي بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين»**

وصح عن النبي ﷺ: **«أن من هم بحسنة فعملها، كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وأن من هم بسيئة فعملها، كتبها الله سيئة واحدة»**.

«متفق عليه»

وقد أجمع المسلمون على إثبات الحساب والجزاء على الأعمال وهو مقتضى الحكمة فإن الله تعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل، وفرض على العباد قبول ما

جـاءوا به، والعمل بما يجب العـمل به منه، وأوجب قـتال المعـارضين له وأحل دماءهم، وذرياتهم ونسائهم وأموالهم. فلو لم يكن حـساب ولا جزاء لكان هـذا من العبث الذي ينزه الرب الحكيم عنـه. وقد أشار الله تعالى إلى ذلـك بقوله: ﴿ **فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ** ﴾ [الأعراف: ٦ ، ٧].

الثالث: الإيمان بالجنة والنار: وأنهما المآل الأبدي للخلق، فالجنة دارالنعيم التي أعـدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، الذين آمنوا بما أوجب الله عليـهم الإيمان به، وقـاموا بطاعـة الله ورسوله، مخلصين له مـتبعين لرسوله. فـيها من أنواع النعـيم: «**ما لا عين رأت ولا أذن سـمعت ولا خطر على قـلب بشر**»، قـال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ** ﴾ [البينة: ٧ ، ٨].

وقـال تعـالى: ﴿ **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [السجدة: ١٧].

وأما النار فهي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافـرين الظالمين، الذين كفروا به وعصـوا رسوله، فيها من أنواع العـذاب والنكال ما لا يخطر على البال قال الله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وقـال: ﴿ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا** ﴾ [الكهف: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَّ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا** ﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٦].

ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما يكون بعد الموت:

مثل:

«أ» **فتنة القبر:** وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه ودينه ونبيه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: «ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ»، ويضل الله الظالمين فيقول الكافر: «هاه. هاه. لا أدري»، ويقول المنافق أو المرتاب: «لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته».

«ب» **عذاب القبر ونعيمه:** فيكون للظالمين من المنافقين والكافرين قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقال تعالى في آل فرعون: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر: ٤٦].

وفي صحيح مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال: «**فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه**، ثم أقبل بوجهه فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب النار**»، قالوا: «نعوذ بالله من عذاب النار»، فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب القبر**»، قالوا: «نعوذ بالله من عذاب القبر»، قال: «**تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن**»، قالوا: «نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن»، قال: «**تعوذوا بالله من فتنة الدجال**»، قالوا: «نعوذ بالله من فتنة الدجال».

وأما نعيم القبر: فللمؤمنين الصادقين قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ [فصلت: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ * فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٩].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره: «**ينادي مناد من السماء أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره**».

«رواه أحمد وأبو داود في حديث طويل»

وللإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة منها:

الأولى: الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم.

الثانية: الرهبة في فعل المعصية والرضى بها خوفًا من عقاب ذلك اليوم.

الثالثة: تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

وقد أنكر الكافرون البعث بعد الموت زاعمين أن ذلك غير ممكن، وهذا الزعم باطل دل على بطلانه الشرع، والحس، والعقل.

أما من الشرع: فقد قال الله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [التغابن: ٧]، وقد اتفقت جميع الكتب السماوية عليه.

وأما الحس: فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا في سورة البقرة خمسة أمثلة على ذلك وهي:

المثال الأول: قوم موسى حين قالوا له: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥، ٥٦].

المثال الثاني: في قصة القتيل الذي اختصم فيه بنو إسرائيل، فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها ليخبرهم بمن قتله، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٢، ٧٣].

المثال الثالث: في قصة القوم الذين خرجوا من ديارهم فرارًا من الموت وهم ألوف فأماتهم الله تعالى، ثم أحياهم وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

المثال الرابع: في قصة الذي مر على قرية ميتة فاستبعد أن يحييها الله تعالى، فأماته الله تعالى مائة سنة، ثم أحياه. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

المثال الخامس: في قصة إبراهيم الخليل حين سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى؟ فأمره الله تعالى أن يذبح أربعة من الطير، ويفرقهن أجزاء على الجبال التي حوله، ثم يناديهن، فتلتئم الأجزاء بعضها إلى بعض ويأتين إلى

إبراهيم سعيًا، وفي ذلك يقول الله تعال: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

فهذه أمثلة حسية واقعية تدل على إمكان إحياء الموتى، وقد سبق الإشارة إلى ما جعله الله تعالى من آيات عيسى ابن مريم في إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم بإذن الله تعالى.

وأما دلالة العقل فمن وجهين:

أحدهما: أن الله تعالى فاطر السموات والأرض وما فيهما خالقهما ابتداء والقادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

قال آمرًا بالرد على من أنكر إحياء العظام وهي رميم: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٩].

والثاني: أن الأرض تكون ميتة هامدة ليس فيها شجرة خضراء، فينزل عليها المطر فتهتز خضراء حية فيها من كل زوج بهيج، والقادر على إحيائها بعد موتها، قادر على إحياء الأموات، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ * رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ

الخروج﴾ [ق: ٩ ، ١١].

وقد ضل قوم من أهل الزيغ فأنكروا عذاب القبر، ونعيمه، زاعمين أن ذلك غير ممكن لمخالفة الواقع، قالوا فإنه لو كشف عن الميت في قبره لوجد كما كان عليه، والقبر لم يتغير بسعة ولا ضيق.

وهذا الزعم باطل بالشرع والحس والعقل:

أما الشرع: فقد سبقت النصوص الدالة على ثبوت عذاب القبر ونعيمه في فقرة «ب». مما يلتحق بالإيمان باليوم الآخر.

وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خرج النبي ﷺ من بعض حيطان المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما» وذكر الحديث، وفيه: «**أن أحدهما كان لا يستتر من البول**» وفي رواية «**من بوله**» «**وأن الآخر كان يمشي بالنميمة**».

وأما الحس: فإن النائم يرى في منامه أنه كان في مكان فسيح بهيج يتنعم فيه، أو أنه كان في مكان ضيق موحش يتألم منه، وربما يستيقظ أحيانًا مما رأى، ومع ذلك فهو على فراشه في حجرته على ما هو عليه، والنوم أخو الموت. ولهذا سماه الله تعالى: ﴿**وفاة**﴾، قال الله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾ [الزمر: ٤٢].

وأما العقل: فإن النائم في منامه يرى الرؤيا الحق المطابقة للواقع وربما رأى النبي ﷺ على صفته، ومن رآه على صفته فقد رآه حقًا. ومع ذلك فالنائم في حجرته على فراشه بعيدًا عما رأى؛ فإذا كان هذا ممكنًا في أحوال الدنيا، أفلا يكون ممكنًا في أحوال الآخرة؟!

وأما اعتمادهم فيما زعموه على أنه لو كشف عن الميت في قبره لوجد كما

كان عليه، والقبر لم يتغير بسعة ولا ضيق؛ فجوابه من وجوه منها:

الأول: أنه لا تجوز معارضة ما جاء به الشرع بمثل هذه الشبهات الداحضة التي لو تأمل المعارض بها ما جاء به الشرع حق التأمل لعلم بطلان هذه الشبهات وقد قيل:

وكم من عائب قولاً صحيحًا   وآفته من الفهم السقيم

الثاني: أن أحوال البرزخ من أمور الغيب التي لا يدركها الحس، ولو كانت تدرك بالحس لفاتت فائدة الإيمان بالغيب، ولتساوى المؤمنون بالغيب والجاحدون في التصديق بها.

الثالث: أن العذاب والنعيم وسعة القبر وضيقه إنما يدركها الميت دون غيره، وهذا كما يرى النائم في منامه أنه في مكان ضيق موحش، أو في مكان واسع بهيج، وهو بالنسبة لغيره لم يتغير منامه هو في حجرته وبين فراشه وغطائه، ولقد كان النبي ﷺ يوحى إليه وهو بين أصحابه، فيسمع الوحي ولا يسمعه الصحابة، وربما يتمثل له الملك رجلاً فيكلمه والصحابة لا يرون الملك ولا يسمعونه.

الرابع: أن إدراك الخلق محدود بما مكنهم الله تعالى من إدراكه ولا يمكن أن يدركوا كل موجود. فالسموات السبع والأرض ومن فيهن وكل شيء يسبح بحمد الله تسبيحًا حقيقيًا يسمعه الله تعالى من شاء من خلقه أحيانًا، ومع ذلك هو محجوب عنا، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾ [الإسراء: ٤٤].

وهكذا الشياطين والجن، يسعون في الأرض ذهابًا وإيابًا، وقد حضرت الجن إلى رسول الله ﷺ واستمعوا لقراءته وأنصتوا وولوا إلى قومهم منذرين،

ومع هذا فهم محجوبون عنا وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وإذا كان الخلق لا يدركون كل موجود؛ فإنه لا يجوز أن ينكروا ما ثبت من أمور الغيب ولم يدركوه.

❑ ● ❑

عذاب القبر

المراد بالقبر:

س: سئل الشيخ: ما المراد بالقبر هل هو مدفن الميت أو البرزخ؟

ج: أصل القبر مدفن الميت قال الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ** ﴾ [عبس: ٢١].

قال ابن عباس: أي أكرمه بدفنه وقد يراد به البرزخ الذي بين موت الإنسان وقيام الساعة وإن لم يدفن، كما قال الله تعالى: ﴿ **وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

يعني من وراء الذين ماتوا؛ لأن أول الآية يدل على هذا: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۞ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

ولكن هذا الداعي إذا دعى «أعوذ بالله من عذاب القبر» يريد من عذاب مدفن الموتى، أو من عذاب البرزخ الذي بين موته وبين قيام الساعة؟

الجواب: يريد الثاني؛ لأن الإنسان في الحقيقة لا يدري هل يموت ويدفن أو يموت وتأكله السباع، أو يحترق ويكون رمادًا مايدري: ﴿ **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** ﴾ [لقمان: ٣٤].

فاستحضر أنك إذا قلت من عذاب القبر أي من العذاب الذي يكون للإنسان بعد موته إلى قيام الساعة.

▫ • ▫ عذاب القبر ثابت ▫ • ▫

س وسئل هل عذاب القبر ثابت؟

ج: عذاب القبر ثابت بصريح السنة وظاهر القرآن وإجماع المسلمين هذه ثلاثة أدلة:

أما صريح السنة فقد قال النبي ﷺ: «**تعوذوا** بالله **من عذاب القبر، تعوذوا** بالله **من عذاب القبر، تعوذوا** بالله **من عذاب القبر**»

«**سبق تخريجه**»

أما إجماع المسلمين فلأن جميع المسلمين يقولون في صلاتهم «أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر»، حتى العامة الذين ليسوا من أهل الإجماع ولا من العلماء.

وأما ظاهر القرآن فمثل قوله تعالى في آل فرعون: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر: ٤٦].

قال: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾.

ثم قال: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾.

ولا شك أن عرضهم على النار ليس من أجل أن يتفرجوا عليها، بل من أجل أن يصيبهم من عذابها، وقال تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ**﴾ [الأنعام: ٩٣].

الله أكبر إنهم لشحيحون بأنفسهم ما يريدون أن تخرج: ﴿**الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾

[الأنعام: ٩٣]. فقال: ﴿الْيَوْمَ﴾ و﴿ال﴾ هنا للعهد الحضوري اليوم يعني اليوم الحاضر الذي هو يوم وفاتهم﴿ **الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ** ﴾.

إذن فعذاب القبر ثابت بصريح السنة وظاهر القرآن وإجماع المسلمين.

وهذا الظاهر من القرآن يكاد يكون كالصريح؛ لأن الآيتين اللتين ذكرناهما كالصريح في ذلك.

عذاب القبر على البدن أم على الروح؟

س: سئل الشيخ: هل عذاب القبر على البدن أو على الروح؟

ج الأصل أنه على الروح لأن الحكم بعد الموت للروح، والبدن جثة هامدة، ولهذا لا يحتاج البدن إلى إمداد لبقائه فلا يأكل ولا يشرب، بل تأكله الهوام والأصل أنه على الروح. لكن شيخ الإسلام ابن تيمية إن الروح قد تتصل بالبدن فيعذب أو ينعم معها. وأن لأهل السنة قولاً آخر بأن العذاب أو النعيم يكون للبدن دون الروح، واعتمدوا في ذلك على أن هذا قد رؤي حسًا في القبر فقد فتحت بعض القبور ورؤي أثر العذاب على الجسم، وفتحت بعض القبور ورؤي أثر النعيم على الجسم.

وقد حدثني بعض الناس أنهم في هذا البلد هنا في عنيزة كانوا يحفرون لسور البلد الخارجي، فمروا على قبر فانفتح اللحد فوجد فيه ميتًا قد أكلت كفنه الأرض وبقي جسمه يابسًا، لكن لم تأكل منه شيئًا حتى إنهم قالوا إنهم رأوا لحيته وفيها الحنا، وفاح عليهم رائحة كأطيب ما يكون من المسك، فتوقفوا وذهبوا إلى الشيخ وسألوه فقال: دعوه على ما هو عليه، واجنبوا عنه واحفروا من يمين أو من يسار.

فبناء على ذلك قال العلماء: إن الروح قد تتصل في البدن، فيكون العذاب على هذا وهذا، وربما يستأنس لذلك بالحديث الذي قال فيه رسول الله ﷺ «إن القبر ليضيق على الكافر حتى تختلف أضلاعه»

«أحمد والبيهقي»

فهذا يدل على أن العذاب يكون على الجسم؛ لأن الأضلاع في الجسم والله أعلم.

❑ ● ❑

❑ ● ❑ كيف يعذب الميت عذاب القبر إذا لم يدفن؟ ❑ ● ❑

س: سئل الشيخ: إذا لم يدفن الميت فأكلته السباع أو ذرته الرياح فهل يعذب عذاب القبر؟

ج نعم ويكون العذاب على الروح؛ لأن الجسد قد زال وتلف وفنى، وإن كان هذا أمرًا غيبيًا لا أستطيع أن أجزم بأن البدن لا يناله من هذا العذاب ولو كان قد فني واحترق؛ لأن الأمر الأخروي لا يستطيع الإنسان أن يقيسه على المشاهد في الدنيا.

❑ ● ❑

❑ ● ❑ الرد على منكري عذاب القبر ❑ ● ❑

س: سئل الشيخ: كيف نجيب من ينكر عذاب القبر ويحتج بأنه لو كشف القبر لوجد أنه لم يتغير ولم يضيق ولم يتسع؟

ج يجاب من أنكر عذاب القبر بحجة أنه لو كشف القبر لوجد أنه لم يتغير بعدة أجوبة منها:

أولا: أن عذاب القبر ثابت بالشرع قال الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾. [غافر: ٤٦].

وقوله ﷺ: **«فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع»**، ثم أقبل بوجهه فقال: **«تعوذوا بالله من عذاب النار»**، قالوا: «نعوذ بالله من عذاب النار»، **فقال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر»**، قالوا: «نعوذ بالله من عذاب القبر».

«سبق تخريجه»

وقول النبي ﷺ في المؤمن: **«ويفسح له في قبره مد بصره»**.

«سبق تخريجه»

إلى غير ذلك من النصوص فلا يجوز معارضة هذه النصوص بوهم من القول، بل الواجب التصديق والإذعان.

ثانيا: أن عذاب القبر على الروح في الأصل، وليس أمرًا محسوسًا على البدن، فلو كان أمرًا محسوسًا على البدن لم يكن من الإيمان بالغيب، ولم يكن للإيمان به فائدة لكنه من أمور الغيب، وأحوال البرزخ لا تقاس بأحوال الدنيا.

ثالثا: أن العذاب والنعيم وسعة القبر وضيقه، إنما يدركه الميت دون غيره، والإنسان قد يرى في المنام وهو نائم على فراشه وأنه قائم وذاهب وراجع، وضارب ومضروب، ويرى أنه في مكان ضيق موحش، أو في مكان واسع بهيج، والذي حوله لا يرى ذلك ولا يشعر به.

والواجب على الإنسان في مثل هذه الأمور أن يقول: سمعنا وأطعنا وآمنا وصدقنا.

هل عذاب القبر دائم أو منقطع؟

س: سئل الشيخ: هل عذاب القبر دائم أو منقطع؟

ج: أما إن كان الإنسان كافرًا والعياذ بالله فإنه لا طريق إلى وصول النعيم

إليه أبدًا، ويكون عذابًا مستمرًا.

وأما إن كان عاصيًا وهو مؤمن؛ فـإنه إذا عذب في قبره يعذب بقدر ذنوبه وربما يكون عذاب ذنوبه أقل من الـبرزخ الذي بين موته وقيـام الساعة، وحـينئذ يكون منقطعًا.

هل يخفف عذاب القبر عن المؤمن العاصي؟

س: سئل الشيخ: هل يخفف عذاب القبر عن المؤمن العاصي؟

ج: نعم قد يخفف؛ لأن النبي ﷺ مر بقبرين فقال: **«إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير... بلى إنه كبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ»** أو قال: **«لا يستتر من البول وأمـا الآخر فكان يمشي بالنميـمة»** ثم أخذ جريدة رطبة فـشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة وقال: **«لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»**.

«متفق عليه»

وهـذا دليل على أنه قد يخفف العذاب، **ولكن ما مناسبة هاتين الجريدتين لتخفيف العذاب عن هـذين المعذبين؟**

قـيل: لأنهما أي الجريدتين تسـبحان مالم ييبسا، والتـسبيح يخفف من العـذاب على الميت. وقـد فرَّعـوا على هـذه العلة المسـتنبطة - التي قـد تكون مسـتبـعدة - أنه يسن للإنسان أن يذهـب إلى القبور ويسـبح عندها من أجل أن يخفف عنها.

وقال بعض العلمـاء: هـذا التعليل ضعـيف لأن الجريدتين تسبـحان سواء كانتا رطبتين أم يابسـتين لقوله تعالى: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقد سمع تسبيح الحصى بين يدي رسول الله ﷺ مع أن الحصى يابس إذن ما العلة؟

العلة : أن الرسول ﷺ ترجى من الله عز وجل أن يخفف عنهما من العذاب ما دامت هاتان الجريدتان رطبتين، يعني أن المدة ليست طويلة وذلك من أجل التحذير عن فعلهما؛ لأن فعلهما كبير كما جاء في الرواية: «**بلى إنه كبير**». أحدهما لا يستبرئ من البول وإذا كان لم يستبرئ من البول صلى بغير طهارة، والآخر يمشي بالنميمة يفسد بين عباد الله والعياذ بالله، ويلقي بينهم العداوة والبغضاء، فالأمر كبير، وهذا هو الأقرب أنها شفاعة مؤقتة تحذيرًا للأمة لا بخلاً من الرسول ﷺ بالشفاعة الدائمة.

ونقول استطرادًا: أن بعض العلماء - عفا الله عنهم - قالوا: «يسن أن يضع الإنسان جريدة رطبة أو شجرة أو نحوها على القبر ليخفف عنه، لكن هذا الاستنباط بعيد جدًا ولا يجوز أن نصنع ذلك لأمور:

أولاً : أنَّا لم يكشف لنا أن هذا الرجل يعذب بخلاف النبي ﷺ.

ثانيًا : أننا إذا فعلنا ذلك فقد أسأنا إلى الميت؛ لأننا ظننا به ظن سوء أنه يعذب وما يدرينا فلعله ينعم، لعل هذا الميت ممن من الله عليه بالمغفرة قبل موته لوجود سبب من أسباب المغفرة الكثيرة، فمات وقد عفا رب العباد عنه، وحينئذ لا يستحق عذابًا.

ثالثًا : أن هذا الاستنباط مخالف لما كان عليه السلف الصالح الذين هم أعلم الناس بشريعة الله، فما فعل هذا أحد من الصحابة ﷺ فما بالنا نحن نفعله.

رابعًا : أن الله تعالى قد فتح لنا ما هو خير منه فكان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «**استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن**

يسأل». «رواه الحاكم، صحيح الجامع ٩٤٥»

❑ ● ❑

❑ ● ❑ هل عذاب القبر من الغيب أو الشهادة؟ ❑ ● ❑

س: هل عذاب القبر من أمور الغيب أو من أمور الشهادة؟

ج : عذاب القبر من أمور الغيب، وكم من إنسان في هذه المقابر يعذب ونحن لا نشعر به، وكم جار له منعم مفتوح له باب إلى الجنة ونحن لا نشعر به، فما تحت القبور لا يعلمه إلا علام الغيوب، فشأن عذاب القبر من أمور الغيب، ولولا الوحي الذي جاء به النبي ﷺ ما علمنا عنه شيئًا، ولهذا لما دخلت امرأة يهودية إلى عائشة وأخبرتها أن الميت يعذب في قبره، فزعت حتى جاء النبي ﷺ وأخبرته وأقر ذلك ﷺ ، ولكن قد يطلع الله تعالى عليه من شاء من عباده، مثل ما أطلع نبيه محمد ﷺ على الرجلين اللذين يعذبان أحدهما يمشي بالنميمة، والآخر لا يستنزه من البول.

والحكمة من جعله من أمور الغيب هو:

أولاً : أن الله سبحانه وتعالى أرحم الراحمين، فلو كنا نطلع على عذاب القبور لتنكد عيشنا لأن الإنسان إذا اطلع على أن أباه أو أخاه أو ابنه أو زوجه أو قريبه يعذب في القبر ولا يستطيع فكاكه فإنه يقلق ولا يستريح وهذه من نعمة الله سبحانه.

ثانيا : أنه فضيحة للميت، فلو كان هذا الميت قد ستر الله عليه ولم نعلم عن ذنوبه بينه وبين ربه عز وجل ثم مات، وأطلعنا الله على عذابه صار في ذلك فضيحة عظيمة له، ففي ستره رحمة من الله بالميت.

ثالثا : أنه قد يصعب على الإنسان دفن الميت كما جاء عن النبي ﷺ : **«لولا ألا تدفنوا لسألت الله أن يسمعكم من عذاب القبر» «سبق تخريجه»**



ففيه أن الدفن ربما يصعب ويشق ولا ينقاد الناس لذلك وإن كان من يستحق عذاب القبر عذب ولو على سطح الأرض، لكن قد يتوهم الناس أن العذاب لا يكون إلا في حال الدفن فلا يدفن بعضهم بعضًا.

رابعًا: أنه لو كان ظاهرًا لم يكن للإيمان فيه مزية؛ لأنه يكون مشاهدًا لا يمكن إنكاره، ثم إنه قد يحمل الناس على أن يؤمنوا كلهم لقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ** ﴾ [غافر: ٨٤].

فإذا رأى الناس هؤلاء المدفونين وسمعوهم يتصارخون؛ لآمنوا وما كفر أحد لأنه أيقن بالعذاب، ورآه رأي العين فكأنه نزل به، وحكم الله سبحانه وتعالى عظيمة، والإنسان المؤمن حقيقة هو الذي يجزم بخبر الله أكثر مما يجزم بما شاهده بعينه، لأن خبر الله عز وجل لا يتطرق إليه احتمال الوهم ولا الكذب، وما تراه بعينك يمكن أن تتوهم فيه، فكم من إنسان شهد أنه رأى الهلال، وإذا هي نجمة، وكم من إنسان شهد أنه رأى الهلال وإذا هي شعرة بيضاء على حاجبه وهذا وهم، وكم من إنسان يرى شبحًا ويقول هذا إنسان مقبل إذا هو جزع نخلة، وكم من إنسان يرى الساكن متحركًا والمتحرك ساكنًا، لكن خبر الله لا يتطرق إليه الاحتمال أبدًا.

نسأل الله لنا ولكم الثبات، فخبر الله بهذه الأمور أقوى من المشاهدة مع ما في الستر من المصالح العظيمة للخلق.

❑ ● ❑

❑ ● ❑ هل سؤال الميت حقيقي أم خيال؟ ❑ ● ❑

س: سئل: هل سؤال الميت في قبره حقيقي وأنه يجلس في قبره ويناقش أو أنه خيال؟

ج: سؤال الميت في قبره حقيقي بلا شك والإنسان في قبره يجلس ويناقش

ويسأل. فإن قال قائل: إن القبر ضيق فكيف يجلس ؟

فالجواب:

أولاً: إن الواجب على المؤمن في الأمور الغيبية أن يقبل ويصدق ولا يسأل كيف ؟ ولم ؟لأنه لا يسأل عن كيف ولم إلا من شك، وأما من آمن وانشرح صدره لأخبار الله ورسوله فيسلم ويقول: الله أعلم في كيفية ذلك.

ثانيا: أن تعلق الروح بالبدن في الموت ليس كتعلقها به في حال اليقظة، فللروح مع البدن شئون عظيمة لا يدركها الإنسان. وتعلقها بالبدن بعد الموت لا يمكن أن يقاس بتعلقها به في حال الحياة. وها هو الإنسان في منامه يرى أنه ذهب وجاء وسافر وكلم أناسًا والتقى بأناس أحياء وأموات، ويرى أنه له بستانًا جميلاً. أو دارًا موحشة مظلمة. ويرى أنه راكب على سيارة مريحة. ويرى مرة أنة راكب على سيارة مقلقة، كل هذا يمكن مع أن الإنسان على فراشه ما تغير حتى الغطاء الذي عليه لم يتغير.

ومع ذلك فإننا نحس بهذا إحساسًا ظاهرًا، فتعلق الروح بالبدن بعد الموت يخالف تعلقها به في اليقظة أو في المنام، ولها شأن آخر لا ندركه نحن.

فالإنسان يمكن أن يجلس في قبره ويسأل ولو كان القبر محدودًا ضيقًا.

هكذا صح عن النبي ﷺ فمنه البلاغ وعلينا التصديق والإذعان قال الله تعالى: ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء: ٦٥].

❑ ● ❑

❑ ● ❑ عذاب القبر يشمل المؤمن العاصي أم أنه خاص بالكفار؟ ❑ ● ❑

س: هل عذاب القبر يشمل المؤمن العاصي أم أنه خاص بالكفار؟

ج: عذاب القبر المستمر يكون للمنافق والكافر. وأما المؤمن العاصي فإنه قد

يعذب في قبره ؛لأنه ثبت في الصحـيحين من حديث ابن عباس ﷺ أن النـبي ﷺ مر بقبرين فقال: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير. أما أحدهما فكان لا يستتر من البول. وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**».

وهذا معروف أنهما كانا مسلمين.

فتنة القبر هل تشمل الأنبياء والشهداء؟

س: هل فتنة القبر تشمل الأنبياء والشهداء؟

ج: الأنبـيـاء: لاتشملهم فتنة القبر ولا يسـألون. ولكن الأنبياء يسأل عنهم فيقال للميت: من نبيك ؟ ولهذا قال للأمة المرسل إليهم إنكم تفتنون في قبوركم فلا يكون الرسول داخلاً فيهم.

الصديقون: فلا يسألون لأن مرتبة الصديقين أعلى من مرتبة الشهداء، فإذا كان الشـهداء لا يسألون فـالصديقون من باب أولى. وذهب بـعض العلماء إلى أنهم يسألون لعموم الأدلة والله أعلم.

الشهداء: الذين قتلوا في سبيل الله فإنهم لا يسألون لظهور صدق إيمانهم بجهادهم، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

وقال النبي ﷺ: «**كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة**».

«رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح النسائي»

المرابطون: فإنهم لا يفتنون ففي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال:

«**رباط يوم وليلة خـير من صيـام شهر وقـيامه وإن مـات جرى عليـه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان**». **«رواه مسلم والنسائي»**

الصغـار والمجانين: قال بعض العلماء: إنهم يفـتنون لدخولهم في العموم ولأنهم سقط التكليف عنهم في حال الحياة.

وقال بعض العلمـاء: إن المجانين والصغار لا يسألون؛ لأنهم غـير مكلفين وإذا كانوا غير مكلفين فإنه لا حساب عليهم إذ لا حساب إلا على من كان مكلفًا يعاقب على المعاصي ،وهؤلاء لا يعاقبـون وليس لهم إلا الثواب إن عملوا عملاً صالحًا يثابون عليه.

❑ ● ❑

«الفتن»

الفتنة التي وقعت بين الصحابة رضى الله عنهم :

س : فضيلة الشيخ : أنا مدرس لمادة التاريخ. ونتناول في مادة التاريخ في منهج الصف الأول المتوسط. معركتي صفين والجمل. ونواجه بعض الأسئلة من الطلاب كيف يتقاتل الصحابة فيما بينهم وكذلك يوردون علينا حديث الرسول ﷺ : **«إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»**.

«رواه البخاري ومسلم»

فما هو موقفنا في هذه الحالة ؟

ج : موقفنا في هذه الحال أن نقف كما يقف أهل السنة والجماعة نحو ما شجر بين الصحابة. وهو أن نقول: هذه دماء طهر الله سيوفنا منها فلنطهر ألسنتنا منها.

وفي ذلك يقول الناظم:

ونسكت عن حرب الصحابة فالذي جرى بينهم كان اجتهاداً مجرداً

فهم مجتهدون وليس كل مجتهد يكون مصيباً، فالإنسان يجتهد ويخطئ فهذا الاجتهاد الذي وقع منهم لاشك أنه وقع عن خطأ، والخطأ إذا صدر عن اجتهاد فهو مغفور. لقول النبي ﷺ : **«إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران. فإن أخطأ فله أجر»**

«رواه البخاري ومسلم»

فالجواب: إذا جاءنا سؤال من الطالب: كيف يكون هذا من الصحابة ؟ أن

نقـــول: الله أعلم الواجب: أن نكف ألسنتـنا عن ذلك ولا نسأل. ونقــول: كل منهم مجتهد فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد.

❑ ● ❑

❑ ● ❑ خروج السفياني وخروج الرايات السود ❑ ● ❑

س: هل صح حديث خروج السفياني في علامات الساعة؟

وكذا هل صحت أيضًا أحاديث خروج الرايات السود؟

ج: حديث السفيـاني أخرجه الحاكم في مستدركه وقـال: حديث صحيح الإسناد ولكن الحاكم رحـمه الله معروف بالتسـاهل بالتصحيح فـالله أعلم. وأمـا الرايات السود فلا أدري.

معنى حديث: «إن الشيطان يئس أن يعبد في جزيرة العرب»؟

س: مـا مـعنى قـول النبي ﷺ: «إن الشـيطان يئـس أن يعـبـد في هذه الجزيرة»؟

ج: يأس الشيطان أن يعبد في جزيرة العرب لا يدل على عدم الوقوع لأنه لما حصلت الفتوحـات وقوي الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجـا أيس أن يعبد سوى الله في هذه الجزيرة.

فالحديث خبر عـما وقع في نفس الشيطان ذلك الوقت ولكنه لا يدل على انتفائه في الواقع.

الجمع بين قـولي النبي ﷺ: **«لا تقوم السـاعة حتى تضطرب أليات نساء دوس ...». و: «إن الشيطان أيس أن يعبد ...».**

❑ ● ❑

س: سـئل: عن الجمع بين قـول النبي ﷺ: **«لا تقـوم السـاعة حتى**

تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة». وكذلك ما وقع إبان الشيخ محمد بن عبد الوهاب - يرحمه **الله** تعالى - وقوله ﷺ: «**إن الشيطان أيس أن يعبد في جزيرة العرب**»؟

ج: الجمع بين النصوص المذكورة أن يأس الشيطان أن يعبد في جزيرة العرب لايقتضي عدم الوقوع؛ لأنه لا يعلم الغيب. فالشيطان لما رأى تخليص الجزيرة من الشرك وتوطيد دعائم التوحيد ظن أن لاشرك في الجزيرة بعد هذا ولكن النبي ﷺ الذي ينطق بوحي من **الله** تعالى. أخبر أنه سيكون ذلك. وأما وقوع ذلك في الجزيرة إبَّان ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب - يرحمه **الله** تعالى - فلا يخلو إما أن يكون لقلة العلماء، أو لعجزهم عن الإصلاح لغلبة الجهل وكثرة الجهال و**الله** أعلم بحقيقة الحال.

❑ ● ❑

«أشراط الساعة»

أشراط الساعة الكبرى هل تأتي بالترتيب ؟

س : هل أشراط الساعة الكبرى تأتي بالترتيب ؟ وهل الحيوانات تشعر بعلامات القيامة دون الإنس والجن ؟

ج: أشراط الساعة الكبرى بعضها مرتب ومعلوم، وبعضها غير مرتب ولا يُعلم ترتيبه. فما جاء مرتبًا :

نزول عيسى ابن مريم. وخروج يأجوج ومأجوج والدجال. فإن الدجال يبعث ثم ينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يخرج يأجوج ومأجوج.

وقد رتب السفاريني - رحمه الله- في عقيدته هذه الأشراط لكن بعض هذا الترتيب تطمئن إليه النفس وبعضها ليس كذلك.

والترتيب لا يهمنا وإنما يهمنا أن للساعة علامات عظيمة إذا وقعت، فإن الساعة تكون قد قربت. وقد جعل الله للساعة أشراطًا لأنها حدث هام يحتاج الناس إلى تنبيههم لقرب حدوثه.

ولا ندري هل تشعر البهائم بذلك، ولكن البهائم تبعث يوم القيامة وتحشر ويقتص من بعضها لبعض فيقتص للشاة الجلحاء من القرناء.

«المهدي»

س : سئل الشيخ : عن أحاديث المهدي هل هي صحيحة أولا ؟

ج: أحاديث المهدي تنقسم إلى أربعة أقسام :

القسم الأول: أحاديث مكذوبة.

القسم الثاني: أحاديث ضعيفة.

القسم الثالث: أحاديث حسنة ، لكنها بمجموعها تصل إلى درجة الصحة على أنها صحيح لغيره.

وقال بعض العلماء إن فيها ما هو صحيح لذاته وهذا **القسم الرابع**.

ولكنه ليس المهدي المزعوم الذي يقال أنه في سرداب في العراق. فإن هذا لا أصل له، وهو خرافة لا حقيقة له، ولكن المهدي الذي جاءت الأحاديث بإثباته رجل كغيره من بني آدم يخلق ويولد في وقت. ويخرج إلى الناس في وقته. فهذه هي قصة المهدي، **وإنكاره مطلقًا خطأ وإثباته مطلقًا خطأ كيف ذلك؟**

إثباته على وجه يشمل المهدي المنتظر الذي يقال إنه في السرداب هذا خطأ؛ لأن اعتقاد هذا المهدي المختفي خبل في العقل. وضلال في الشرع وليس له أصل، وإثبات المهدي الذي أخبر به النبي ﷺ وتكاثرت فيه الأحاديث والذي سيولد في وقته ويخرج في وقته هذا حق.

المهدي المنتظر والأحاديث فيه:

س: فضيلة الشيخ : جاءت الأحاديث في السنة وتواترت تواترًا معنويًا

تذكر المهدي. ولكن سؤالي من شقين: حول المهدي الحقيقي **هل يجوز لنا سؤال الله سبحانه وتعالى أن يخرج فينا المهدي؟ الشق الثاني: كلمة المنتظر جاءت في كتابات إسلامية للمتأخرين تذكر المهدي المنتظر. فهل لهذا أصل؟** وجزاك الله خيرًا.

ج: المهدي وردت فيه أحاديث انقسمت إلى أربعة أقسام: أحاديث موضوعة مكذوبة عن الرسول ﷺ. وأحاديث ضعيفة وأحاديث حسنة وأحاديث صحيحة بغيرها.

والصحيح أنه سيخرج ولكن متى يخرج؟ يخرج إذا اقتضت حكمة الله عز وجل خروجه. حين تملأ الأرض جورًا وظلمًا وانتبهوا لكلمة تُملأ الأرض يعني: لا يبقى عدل ولا إحسان. فإذا ملئت الأرض جورًا وظلمًا ولم يبق عدل ولا إحسان، حينئذٍ يبعث الله سبحانه وتعالى المهدي. يبين للناس الحق ويدعوهم إلى الحق. ويهديهم الله عز وجل على يديه.

هذا هو الصحيح المعتقد عندنا.

وللشيخ عبد المحسن العباد محاضرة في مجلة الجامعة الإسلامية أيام كان الشيخ عبد العزيز بن باز رئيسًا للجامعة وهي محاضرة قيمة أحيل الأخ السائل عليها حتى يبين له حكم خروج المهدي.

أما كلمة المهدي المنتظر: فهذا هو مهدي الرافضة الذي يدعون أنه في سرداب في العراق، وأنه حي، وأنه ينتظر الفرج وأنه سوف يخرج وجهالهم. كما نقل عنهم السفاريني - رحمه الله - يخرجون في صباح كل يوم عند هذا السرداب ومعهم فرس ورمح وماء وعسل وخبز كل يوم يقولون: ننتظر خروجه في هذا الصباح من أجل أن يفطر بالخبز والعسل والماء، ثم يركب الفرس برمحه ويخرج إلى الناس يقاتل الظلمة؛ لأن عندهم أو عند كثير منهم أن كل الناس ظالمون حتى أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. ظلمة في رأيهم. يقولون: إنهم ظلموا على بن

أبي طالب ﷺ. فأخذوا منه الخلافة واغتصبوها منه فهم ظلمة وليسوا خلفاء الخليفة المستحق للخلافة هو على بن أبي طالب ﷺ.

ومن عجب أني رأيت للشهرستاني في كتاب «الملل والنحل» قولاً عجبًا قال: إن أبا بكر وعمر ظلمة وإن عليًا ظالمًا أيضًا؛ لأنه لم يأخذ بالثأر لنفسه نسأل الله العافية صار هؤلاء وهؤلاء عند الشرذمة ظلمة لكن عامة الرافضة لايقولون بهذا. يقولون إن أبا بكر وعمر كانا ظالمين مغتصبين للخلافة وإن على ابن أبي طالب هو الخليفة.

ولا شك أن قولهم هذا مرفوض لقول علي بن أبي طالب نفسه ﷺ. فإنه صح عنه بالنقل المتواتر أنه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر يعلنها ﷺ. وهذا تمام الإنصاف. وتمام الحق والعدل منه ﷺ.

لكن من يدعون أنهم أتباعه خالفوا طريقه في هذا. وهو قد بايع لأبي بكر وبايع لعمر ووازرهما. وكان معهما. بل قد بايع عثمان بن عفان ﷺ. وهذا معروف في السير والتاريخ ، فإرداف كلمة المنتظر بكلمة المهدي هذه مأخوذة عن الرافضة.

ونحن نقول: إن هذا المهدي ـ يعنى مهدي أهل السنة لا مهدي الرافضة سوف يخرج إذا اقتضت حكمة الله تعالى ذلك بحيث تملأ الأرض ظلما وجورا. والذي يقول: اللهم أخرجه ـ فيه رائحة من الرفض ـ لأنه يعتقد الآن أن الأرض مملوءة ظلمًا وجورًا. والأرض ولله الحمد ليست مملوءة ظلمًا وجورًا.

الأرض الآن ـ الحمد لله ـ فيها أناس يحكمون بالعدل ويقضون بالحق ويقيمون الشريعة بحسب المستطاع. سواء كانوا من أفراد الشعوب أو من حكام الشعوب. وهذا أمر يعرفه كل واحد. بل إن الناس اليوم ولاسيما الشعوب خير منهم بالأمس.

ظهر- ولله الحمد - في البلاد الإسلامية كلها تنادي بالإسلام وتناضل من أجله، وتطبق من الإسلام ما استطاعت فالإسلام ولله الحمد في مستقبل خير الآن. حتى في الأمم الكافرة كأمريكا وفرنسا وإنجلترا وغيرها. فيها فئات كثيرة مسلمة تدعوا للإسلام والآن الإسلام له وزنه حتى في أمريكا الإسلام له وزنه في الوقت الحاضر والحمد لله. وحتى إن رئيس أمريكا هنأ مسلمي أمريكا بعيد الفطر هذا العام ومسلمي جميع العالم كما نقل عنه.

وهذا يدل على أن الإسلام الآن أصبح له وزنه وما ذكر من هؤلاء الطغاة - أعني من طغاة الكفرة - أن الإسلام يهدد البشرية فهذا من وحي الشيطان.

الإسلام يهدي البشرية ولا يهدد البشرية. أي نظام أحسن من دين الله.

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

❑ ● ❑

الدجال

تحذير الأنبياء أقوامهم الدجال مع أنه لا يخرج إلا في آخر الزمان:

س: لماذا حذر الأنبياء أقوامهم الدجال مع أنه لا يخرج إلا في آخر الزمان؟

ج: أعظم فتنة على وجه الأرض منذ خلق آدم إلى قيام الساعة؛ هي فتنة الدجال كما قال ذلك النبي ﷺ؛ ولهذا ما من نبي من نوح إلى محمد صلوات الله عليهم وسلامه إلا أنذر قومه به، تنويهًا بشأنه وتعظيما له وتحذيرا منه، وإلا فإن الله يعلم أنه لا يخرج إلا في آخر الزمان، ولكن أمر الرسل أن ينذروا قومهم إياه من أجل أن تتبين عظمته وفداحته، وقد صح ذلك عن النبي عليه الصلاة والسلام وقال:

«إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم - صلوات الله وسلامه عليه - يعني أكفيكم إياه، وإلا فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم» مسلم.

نعم الخليفة ربنا جل وعلا.

فهذا الدجال شأنه عظيم، بل هو أعظم فتنة كما جاء في الحديث منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة، فكان حريا بأن يخص من بين فتن المحيا في التعوذ من فتنته في الصلاة **«أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال»** متفق عليه.

وأما الدجال: فهو مأخوذ من الدجل وهو التم[illegible]؛ لأن هذا مموه بل أعظم مموه، وأشد الناس دجلاً.

وقت خروج الدجال

س: سئل فضيلة الشيخ عن: وقت خروج المسيح الدجال؟

ج: خروج المسيح الدجال من علامات الساعة، ولكنه غير محدود؛ لأنه لا يعلم متى تكون الساعة إلا الله فكذلك أشراطها ما نعلم منها إلا ما ظهر، فوقت خروجه غير معلوم لنا، لكننا نعلم أنه من أشراط الساعة.

مكان خروج الدجال

س: سئل فضيلة الشيخ: عن مكان خروج الدجال؟

ج: يخرج من المشرق من جهة الفتن والشر كما قال النبي ﷺ: «**الفتن هاهنا**».

(متفق عليه)

وأشار إلى المشرق فالمشرق منبع الشر والفتن، يخرج من المشرق من خراسان مارًا بأصفهان داخلاً الجزيرة من بين الشام والعراق، ليس له هم إلا المدينة، لأن فيها البشير النذير ﷺ، فيجب أن يقضي على أهل المدينة؛ ولكنها محرمة عليه كما ثبت عن النبي ﷺ: «**على كل باب منها ملائكة يحفظونها**».

(مسلم)

هذا الرجل يخرج خلة بين الشام والعراق، ويتبعه من يهود أصفهان سبعون ألفا؛ لأنهم جنوده، فاليهود من أخبث عباد الله وهو أضل عباد الله، فيتبعونه ويؤوونه وينصرونه، ويكونون مسالح له - أي جنودًا مجندين - هم وغيرهم ممن يتبعهم، قال النبي ﷺ: «**يا عباد الله فاثبتوا، يا عباد الله فاثبتوا**». سبق تخريجه. يثبتنا عليه الصلاة والسلام لأن الأمر خطير.

وقال ﷺ: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات**».

(أحمد وأبو داود في صحيح الجامع ٦٣٠١)

يأتيه الإنسان ويقول: لن يضلني، ولن أتأثر به، ولكن لا يزال يلقي عليه من الشبهات حتى يتبعه والعياذ بالله.

❑ ● ❑

❑ ● ❑ مايدعوا إليه الدجال ❑ ● ❑

س: سئل الشيخ عن دعوة الدجال وما يدعو إليه؟

ج: ذكر أنه أول ما يخرج يدعو إلى الإسلام ويقول: إنه مسلم، وينافح عن الإسلام، ثم بعد ذلك يدعي النبوة وأنه نبي، ثم بعد ذلك يدعي أنه إله، فهذه دعوته نهايتها بداية فرعون وهي ادعاء الربوبية.

❑ ● ❑

❑ ● ❑ فتنة الدجال ❑ ● ❑

سئل الشيخ عن فتنة الدجال

ج: من حكمة الله عز وجل أنه سبحانه وتعالى يعطي الدجال آيات فيها فتن عظيمة، فإنه يأتي إلى القوم يدعوهم فيتبعونه، فيصبحون وقد نبتت أراضيهم، وشبعت مواشيهم، فتعود إليهم أطول ما كانت ذري وأسبغ ضروعًا، وأمد خواصر يعني أنهم يعيشون برغد لأنهم اتبعوه.

ويأتي القوم فيدعوهم فلا يتبعونه، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء [illegible]الهم، وهذه فتنة عظيمة لا سيما في الأعراب، ويمر بالخربة فيقول [illegible]ك، فتخرج كنوزها تتبعه كيعاسيب النحل من ذهب وفضة وغيرها [illegible] أي شيء، فتنة من الله عز وجل فهذه حاله ومعاملته مع أهل



الدنيا، لمن يريد أن يتمتع بالدنيا أو ييأس فيها.

ومن فتنته: أن الله تعالى جعل معه جنة ونارا، بحسب رؤيا العين لكن جنته نار وناره جنة، فمن أطاعه أدخله هذه الجنة فيما يرى الناس، ولكنها نار محرقة والعياذ بالله، ومن عصاه أدخله النار فيما يرى الناس، ولكنها جنة وماء عذب طيب.

إذن يحتاج الأمر إلى تثبيت من الله عز وجل إن لم يثبت الله المرء هلك وضل فيحتاج إلى أن يثبت الله المرء على دينه ثباتا قويا.

ومن فتنته: أنه يخرج إليه رجل من الناس ممتلئ شبابا فيقول له: أنت الدجال الذي ذكر لنا رسول الله ﷺ فيدعوه فيأبى أن يتبعه فيضربه ويشجه في المرة الأولى ثم يقتله ويقطعه قطعتين، ويمشي بينهما تحقيقا للمباينة بينهما، ثم يدعوه فيقوم ويتهلل وجهه ويقول أنت الدجال الذي ذكر لنا رسول الله ﷺ، ثم يأتي ليقتله يسلط عليه يعجز عن قتله، ولن يسلط على أحد بعده، فهذا من أعظم الناس شهادة عند الله؛ لأنه في هذا المقام العظيم الرهيب الذي لا نتصوره نحن في هذا المكان، لا يُتصور رهبته إلا من باشره، ومع ذلك يصرع على الملأ إعذارًا، بإنك أنت الدجال الذي ذكر لنا رسول الله ﷺ هذه حاله وما يدعو إليه.

❑ ● ❑

❑ ● ❑ مقدار لبس الدجال في الأرض ❑ ● ❑

س: سئل فضيلة الشيخ عن مقدار لبث الدجال في الأرض؟

ج: مقدار لبثة في الأرض: أربعون يومًا فقط، لكن يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا، هكذا حدث النبي ﷺ قال الصحابة رضي الله عنهم: يا رسول الله هذا اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم واحد؟ قال:

«لا أقدروا له قدره».

(مسلم)

انظروا إلى هذا المثال لنأخذ منه عبرة، كيف كان تصديق أصحاب رسول الله ﷺ لرسول الله، ما ذهبوا يحرفون أو يؤولون أو يقولون: إن اليوم لا يمكن أن يطول؛ لأن الشمس تجري في فلكها، ولا تتغير ولكنه يطول لكثرة المشاق فيه وعظمها، فهو يطول لأنه متعِب بكسر العين ما قالوا هكذا كما يقول بعض المتحذلقين، ولكن صدقوا بأن هذا اليوم سيكون إثنى عشر شهرا حقيقة بدون تحريف وبدون تأويل وهكذا حقيقة المؤمن، ينقاد لما أخبر الله به ورسوله من أمور الغيب، وإن حار فيها عقله، لكن يجب أن تعلم أن خبر الله ورسوله لا يكون في شيء محال عقلا، لكن يكون في شيء تحار فيه العقول، لأنها لا تدركه، فالرسول ﷺ أخبر أن أول يوم من أيام الدجال كسنة، لو أن هذا الحديث مر على المتأخرين الذين يدعون أنهم هم العقلاء لقالوا : إن طوله مجاز، عما فيه من التعب والمشقة؛ لأن أيام السرور قصيرةوأيام الشرور طويلة، ولكن الصحابة رضي الله عنهم من صفائهم وقبولهم سلموا في الحال، وقالوا بلسان الحال إن الذي خلق الشمس، وجعلها تجري في أربع وعشرين ساعة في اليوم والليلة، قادر على أن يجعلها تجري في اثنى عشر شهرًا، لأن الخالق واحد عز وجل، فهو قادر ولذلك سلموا وقالوا: كيف نصلي؟ سألوا عن الأمر الشرعي الذين هم مكلفون به وهو الصلاة، وهذا والله حقيقة الانقياد والقبول، قالوا يا رسول الله فذلك اليوم كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «**لا اقدروا له قدره**».

(سبق تخريجه)

وسبحان الله العظيم، إذا تأملت تبين لك أن هذا الدين تام كامل لا يمكن مسألة يحتاج الناس إليها إلى يوم القيامة إلا وجد لها أصل، كيف أنطق

الله الصحابة أن يسألوا هذا السؤال؟ أنطقهم الله حتى يكون الدين كاملاً لا يحتاج إلى تكميل، وقد احتاج الناس إلى هذا الآن في المناطق القطبية يبقى الليل فيها ستة أشهر والنهار ستة أشهر، فنحتاج إلى هذا الحديث، انظر كيف أفتى الرسول ﷺ هذه الفتوى قبل أن تقع هذه المشكلة؛ لأن الله تعالى قال في كتابه: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ [المائدة: ٣].

والله لو نتأمل الكلمة ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم﴾ لعلمنا أنه لا يوجد شيء ناقص في الدين أبدًا، فهو كامل من كل وجه لكن النقص فينا، إما قصور في عقولنا، أو في أفهامنا، أو في إرادات ليست منضبطة يكون الإنسان يريد أن ينصر قوله فيعمى عن الحق نسأل الله العافية.

فلو أننا نظرنا في علم وفهم، وحسن نية أوجدنا أن الدين ولله الحمد لا يحتاج إلى مكمل، وأنه لا يمكن أن تقع مسألة صغيرة ولا كبيرة إلا وجد حلها في الكتاب والسنة، لكن لما كثر الهوى وغلب على الناس صار بعض الناس يعمى عليهم الحق ويخفى عليهم، وتجدهم إذا نزلت فيهم الحادثة التي لم تكن معروفة من قبل بعينها، وإن كان جنسها معروفًا، تجدهم يختلفون فيها أكثر من أصابعهم، إذا كانت تحتمل قولين وجدت فيها عشرة، كل هذا لأن الهوى غلب على الناس الآن، وإلا فلو كان القصد سليما والفهم صافيًا، والعلم واسعًا لتبين الحق.

على كل حال أقول: إن الرسول ﷺ أخبر أن الدجال يبقى أربعين يومًا، وبعد الأربعين يوما ينزل المسيح عيسى ابن مريم الذي رفعه الله إليه، وقد جاء في الأحاديث الصحيحة: «**أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريحه إلا مات**». **(سبق تخريجه)**

وهذه من آيات الله فيلحق الدجال عند باب لد في فلسطين فيقتله هناك، وحينئذ يقضى عليه نهائيًا، ولا يقبل عيسى ﷺ إلا الإسلام لا يقبل الجزية، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، فلا يعبد إلا الله وعلى هذا فالجزية التي فرضها الإسلام جعل الإسلام لها أمدًا تنتهي إليه عند نزول عيسى، ولا يقال إن هذا تشريع من عيسى عليه الصلاة والسلام؛ لأن الرسول ﷺ أخبر بذلك مقرًا له، فوضع الجزية عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام من سنة الرسول ﷺ؛ لأن سنة الرسول ﷺ قوله وفعله وإقراره، وكونه يتحدث عن عيسى ابن مريم مقرًا له فهذا من سنته، وإلا فإن عيسى لا يأتي بشرع جديد ولا أحد يأتي بشرع جديد، ليس إلا شرع محمد عليه الصلاة والسلام إلى يوم القيامة.

هذا ما يتعلق بالدجال نسأل الله أن يعيذنا وإياكم من فتنته.

❑ ● ❑

❑ ● ❑ هل الدجال من بني آدم؟ ❑ ● ❑

س: سئل فضيلة الشيخ: هل الدجال من بني آدم؟

ج: الدجال من بني آدم.

وبعض العلماء يقولون: إنه شيطان، وبعضهم يقول: إن أباه إنسي وأمه جنية، وهذه الأقوال ليست صحيحة.

فالذي يظهر أن الدجال من بني آدم، وأنه يحتاج إلى الأكل والشرب وغير ذلك.

ولهذا يقتله عيسى قتلا عاديًا كما يقتل البشر.

❑ ● ❑

وجود الدجال

س: وسئل: هل الدجال موجود الآن؟

ج: الدجال غير موجود لأن الرسول ﷺ خطب الناس في آخر حياته وقال: «**إنه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد**».

وهذا خبر وخبر النبي ﷺ لا يدخله الكذب وهو متلقى من الوحي؛ لأن النبي ﷺ لا يعلم مثل هذا الغيب فهو غير موجود ولكن الله يبعثه متى شاء.

شبهة والرد عليها

س: سئل عن: قول بعض أهل العلم أن الرسل الذين أنذروا أقوامهم الدجال لم ينذروهم بعينه، وإنما أنذروهم بجنس فتنته؟

ج: هذا القول ضعيف، بل هو نوع من التحريف لأن الرسول ﷺ أخبر بأنه ما من نبي إلا أنذر به قومه بعينه كما في صحيح مسلم، أن النبي ﷺ قال: «**ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب**».

وسبق لنا بيان الحكمة من إنذار الرسل به، ولكن يجب علينا أن نعلم أن جنس هذه الفتنة موجود حتى في غير هذا الرجل، يوجد من بني آدم الآن من يضل الناس بحاله ومقاله وبكل ما يستطيع، وتجد أن الله سبحانه وتعالى بحكمته أعطاه بيانًا وفصاحة ﴿**لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ**﴾ [الأنفال: ٤٢].

فعلى المرء إذا سمع مثل هذه الفتن التي تكون لأهل البدع من إناس يبتدعون في العقائد، وأناس يبتدعون في السلوك وغير ذلك، يجب عليه أن يعرض هذه البدع على الكتاب والسنة، وأن يُحَذِّر ويَحْذَر منها، وأن لا يغتر بما

تكتسي به من زخارف القول، فإن هذه الزخارف كما قيل فيها:

حجج تهافت كالزجاج تخالها   حقًا وكل كاسر مكسور

فالدجال المعين لا شك أن فتنته أعظم من شيء يكون، لكن هناك دجاجلة يدجلون على الناس ويموهون عليهم، فيجب الحذر منهم ومعرفة إرادتهم ونواياهم؛ ولهذا قال تعالى في المنافقين ﴿**هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ**﴾ [المنافقون: ٤].

مع أنه قال: ﴿**وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ**﴾ [المنافقون: ٤].

يعني بيانه وفصاحته وعظمه يحرك جرًا، إلى أن تسمع، لكن كأنهم خشب مسندة، حتى الخشب ما هي قائمة بنفسها مسندة تقوم على الجدار، فهي لا خير فيها.

فهؤلاء الذين يزينون للناس بأساليب القول سواء في العقيدة، أو في السلوك، أو في المنهج يجب الحذر منهم، وأن تعرض أقوالهم وأفعالهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فما خالفهما فهو باطل مهما كان، ولا تقولن أن هؤلاء القوم أعطوا فصاحة وبيانًا لينصروا الحق، فإن الله تعالى قد يبتلي فيعطي الإنسان فصاحة وبيانًا، وإن كان على باطل كما ابتلي الله الناس بالدجال وهو على باطل بلا شك.

□ ● □

❐ ● ❐ يأجوج ومأجوج ❐ ● ❐

س: من يأجوج ومأجوج؟

ج: يأجوج ومأجوج أمتان من بني آدم موجودتان، قال الله تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا** ﴾ [الكهف: ٩٣ - ٩٨].

ويقول النبي ﷺ: «**يقول الله يوم القيامة يا آدم قم فابعث بعث النار من ذريتك**» إلى أن قال رسول الله ﷺ: «**أبشروا فإن منكم واحدًا ومن يأجوج ومأجوج ألفا**».

وخروجهم الذي هو من أشراط الساعة وجدت بوادره في عهد النبي ﷺ، ففي حديث أم حبيبة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ يوما فزعا محمرًا وجهه يقول: «**لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها**».

❐ ● ❐

❐ ● ❐ حقيقة يأجوج ومأجوج ووقت خروجهما ❐ ● ❐

س: فضيلة الشيخ: استفاض عن الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمة الله

عليه أنه قال بظهور يأجوج ومأجوج وأنهم أهل الصين، وبعد الرجوع إلى تفسيره تبين أن يأجوج ومأجوج، سيخرجون في آخر الزمان، وأنهم سيفسدون في الأرض، وأن خروجهم من علامات الساعة الكبرى، **فهل رجع الشيخ عن قوله الأول، أم أن له قولين في هذه المسألة؟ وأنتم ماذا ترجحون في هذا جزاكم الله خيرا؟**

ج : الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله هو شيخنا، وقد أثيرت ضجة حول ما نسب إليه من أن يأجوج ومأجوج هم أهل الصين، وما وراء جبال القوقاز، والحقيقة أنه رحمه الله لم يقل شيئا إلا بدليل مبين على الكتاب والسنة وبقول قاله من قبله، لكن أهل الأهواء يتشبثون بخيط العنكبوت في تشويه سمعة من أتاه الله من فضله، فأرادوا أن يحسدوه، فشيخنا - رحمه الله - لم يقل: إن يأجوج ومأجوج الذين يخرجون في آخر الزمان هم الموجودون الآن، ولا يمكن أن يقول به عاقل، فضلاً عن عالم يعتبر علامة زمانه رحمه الله، وإنما قال: إن يأجوج ومأجوج موجودون، والقرآن يدل على ذلك، قال الله تعالى في ذي القرنين: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا * كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا** ﴾ يعني سار ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا** ﴾ [الكهف: ٩٠ - ٩٤]. إذًا هم موجودون.

وقوله تعالى: ﴿ **فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا** ﴾ يعني مالا ﴿ **عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا** ﴾ فاستجاب لذلك قال: ﴿ **آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ** ﴾ [الكهف: ٩٦]. فآتوه بزبر الحديد وركم بعضها على بعض ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ** ﴾ [الكهف: ٩٦]. يعني بين الجبلين ﴿ **قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا** ﴾ [الكهف: ٩٦]. يعني آتوني قطرًا يعني: آتوني نحاسًا مذابًا أفرغه عليه فأتوه بذلك، فصار هذا

السد مثل الجبل، وهو سد من حديد ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧] يعني يعلوا عليه ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧]، أي ما استطاعوا أن ينقبوه لأنه من حديد.

فالحاصل أن شيخنا يرحمه الله، لم ير رأيين في هذه المسألة، بل هو رأي واحد دل عليه كتاب الله عز وجل، وكذلك أقوال أهل العلم، بل إن رسول الله ﷺ ثبت عنه أنه قال: «**يقول الله تعالى: يا آدم ! يعني يوم القيامة - فيقول لبيك وسعديك، فيقول أخرج من ذريتك بعثا إلى النار قال: قال يا رب وما بعث النار؟ قال: تسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف**». يعني تسعمائة وتسعة وتسعين من بني آدم كلهم في النار، وواحد في الجنة، فكبر ذلك على الصحابة وعظم عليهم وقالوا: يا رسول الله أينا ذلك الواحد؟ قال: «**ابشروا فإنكم في أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج**».

(رواه الترمذي وأحمد)

وهذا صريح أن يأجوج ومأجوج من بني آدم، وأنهم يدخلون النار.

فعلى كل حال نحن نرى ما يدل عليه الكتاب والسنة من أن يأجوج ومأجوج موجودون، لكن هؤلاء الموجودين ليسوا هم الذين يخرجون في آخر الزمان، بل سيأتي أقوام آخرون من نسلهم، فيخرجون في آخر الزمان ويفسدون في الأرض، كما أفسد آباؤهم.

❑ ● ❑

القيامة

كيف تدنو الشمس يوم القيامة من الخلائق ولا تحرقهم؟

س: كيف تدنو الشمس يوم القيامة من الخلائق مقدار ميل ولا تحرقهم وهي لو دنت عما هي عليه الآن بمقدار شبر واحد لاحترقت الأرض؟

ج: إن وظيفة المؤمن - وهذه قاعدة يجب أن تبنى عليها عقيدتنا فيما ورد من أخبار الغيب - القبول والتسليم، وأن لا يسأل عن كيف؟ ولم؟ لأن هذا أمر فوق ما تتصوره أنت، فالواجب عليك أن تقبل وتقول: آمنا وصدقنا، آمنا بأن الشمس تدنو من الخلائق يوم القيامة بمقدار ميل وما زاد على ذلك من الإيرادات فهو من البدع.

ولهذا لما سئل الإمام مالك رحمه الله: عن استواء الله كيف استوى؟

قال: (السؤال عنه بدعة)، هكذا أيضا كل أمور الغيب السؤال عنها بدعة، وموقف الإنسان منها القبول والتسليم.

جواب الشق الثاني: بالنسبة لدنو الشمس من الخلائق يوم القيامة، فإننا نقول: أن الأجسام تبعث يوم القيامة لا على الصفة التي عليها في الدنيا من النقص وعدم التحمل، بل هي تبعث بعثا كاملاً تامًا، ولهذا يقف الناس يوم القيامة، يوما مقداره خمسون ألف سنة لا يأكلون ولا يشربون، وهذا أمر لا يحتمل في الدنيا، فتدنو الشمس منهم، وأجسامهم قد أعطيت من القوة ما يتحمل دنوها، ومن ذلك ما ذكرناه من الوقوف خمسين ألف سنة لا يحتاجون إلى طعام ولا شراب، فالأجسام يوم القيامة لها شأن آخر، غير شأنها في هذه الدنيا.

أسماء القيامة

س: أسمع أن للقيامة أسماء متعددة في القرآن الكريم، فما هي هذه الأسماء وما سر تعددها؟

ج: الأسماء لا يمكنني الآن حصرها لكن سبب تعددها، أنها أسماء تدل على أوصاف، فهي الساعة: وكلمة الساعة تقال في اللغة العربية لما يقع فيه من الأمر العظيم الشديد الشاق، وتسمى الحاقة لكونها حقا، ووصفها الله جل جلاله أن زلزلتها شيء عظيم، فيها من الأهوال، ووصفت بالقارعة إلى غير ذلك من الأوصاف التي كل وصف منها يدل على معنى لا يدل عليه الاسم الآخر، يكون ذلك أو الوصف الآخر، فهذه هي الحكمة من تعدد أوصافها وذكرها، حتى يكون ذلك أبلغ في الإيمان بها، وأقوم للاستعداد لها.

من الذي يأخذ كتابه وراء ظهره؟

س: ما صحة قول ابن حزم: من أن الناس منهم من يأخذ كتابه بشماله وهم الكفار، ومنهم من يأخذ كتابه بيمينه وهم المؤمنون، ومنهم من وراء ظهره وهم عصاة الموحدين؟

ج: هذا القول ليس بصحيح؛ لأن الذي يأخذ كتابه من وراء ظهره يدعو ثبورا ويصلى سعيرا ويظن أنه لن يرجع، والذي يظن أنه لن يرجع ليس عاصيا، بل هو كافر منكر للبعث، قال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ* فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً* وَيَصْلَىٰ سَعِيراً * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً* إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ** ﴾ [الانشقاق: ١٠ - ١٤] أي: لن يرجع للآخرة ﴿ **بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً** ﴾ [الانشقاق: ١٥]، فالصواب الذي يأخذ كتابه من وراء ظهره هو الكافر.

لكن كما قال بعض أهل العلم تخلع شماله من ورائه، ويأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره.

حال الأبدان في الآخرة

س: هل هناك أشكال بين قولكم أن الأبدان تكون على حال غير التي هي عليها الآن يوم القيامة، وبين قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[الأعراف:٢٩]؟

ج: هذا لا يشكل على ما قلنا لأن المراد بقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ من حيث الخلق كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

فالمعنى أنه بدأ خلقكم وقدر عليه، فإنكم تعودون كذلك بقدرة الله عز وجل.

هل هناك قيامة صغرى وقيامة كبرى؟

س: هل هناك قيامة صغرى وقيامة كبرى؟

ج: القيامة الصغرى: وهي قيامة كل إنسان بعينه، فإن كل إنسان له قيامة، فمن مات قامت قيامته.

القيامة الكبرى: هي التي يقوم فيها الناس من قبورهم لرب العالمين.

الأمور التي تكون في يوم القيامة

س: ما الأمور التي تكون في يوم القيامة؟

ج: الأمر الأول: تعاد الأرواح إلى الأجساد، ويكون بعد النفخة الثانية في

الصور، وذلك بعد أن فارقتها بالموت، وهذه غير الإعادة التي تكون في البرزخ، حين سؤال الميت عن ربه ودينه ونبيه.

الأمر الثاني : فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلا «وحفاة» ليس عليهم من نعال ولا خفاف يعني: أنه ليس عليهم لباس للرجل، «عراة» ليس عليهم لباس للجسد.

«غرلا» لم ينتقص من خلقهم شيء، والغرل: جمع أغرل وهو الذي لم يختتن، أي أن القلفة التي قطعت منه في الدنيا تعود يوم القيامة؛ لأن الله يقول: ﴿ **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ** ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

فيعاد كاملا لم ينقص منه شيء، ولما حدث النبي ﷺ بذلك، قالت عائشة: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى البعض؟ فقال: «**الأمر أشد من أن يهمهم ذلك**» وفي رواية: «**من أن ينظر بعضهم إلى بعض**»

(رواه البخاري ومسلم)

ولكنهم يكسون بعد ذلك وأول من يكسى إبراهيم - عليه السلام - كما ثبت في الحديث.

(رواه البخاري ومسلم)

الأمر الثالث : وتدنو الشمس منهم، أي تقرب منهم الشمس وتقرب منهم مقدار ميل.

(رواه البخاري ومسلم)

الأمر الرابع : ويلجمهم العرق، أي يصل منهم إلى موضع اللجام من الفرس وهو الفم.

الأمر الخامس : فتنصب الموازين فتوزن بها أعمال العباد، الذي ينصب

الموازين، هو الله عز وجل لتوزن بها أعمال العباد.

الأمر السادس: وتنشر الدواوين، وهي صحائف الأعمال التي كتبتها الملائكة الموكلون بأعمال بني آدم.

الأمر السابع: يحاسب الله الخلائق، والحساب دل عليه الكتاب فقال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا** ﴾ [الانشقاق: ٧ ، ٨].

وقال: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا** ﴾ [الانشقاق: ١٠ ، ١٢].

أما السنة: فقوله ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**».

الأمر الثامن: الحوض المورود في عرصات القيامة، وهو حوض النبي ﷺ الذي ترد عليه أمته، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وآنيته عدد نجوم السماء، طوله شهر وعرضه شهر، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا. **(رواه البخاري ومسلم)**

الأمر التاسع: الصراط: وهو الجسر المنصوب على متن جهنم بين الجنة والنار.

الأمر العاشر: دخول الجنة، وأول من يستفتح باب الجنة محمد ﷺ.

(رواه مسلم وأحمد)

الأمر الحادي عشر: الشفاعة.

الأمر الثاني عشر: يبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا.

الصحف

الذي يكتب في صحائف الأعمال من الحسنات:

س: ما الذي يكتب في صحائف الأعمال من الحسنات؟

ج : يكتب من الحسنات ما عمله الإنسان وما نواه، وما هم به فهذه ثلاثة أشياء.

فأما ما عمله: فظاهر أن يكتب.

وأما ما نواه: فإنه يكتب له لكن يكتب له أجر النية فقط كاملا كما في الحديث الصحيح في قصة الرجل الذي كان له مال ينفقه في سبيل الخير فقال الرجل الفقير: لو أن عندي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فقال النبي ﷺ : **«فهو بنيته فأجرهما سواء»**.

(رواه الترمذي وابن ماجة)

وأما الهم فينقسم إلى قسمين:

الأول : أن يهم بالشيء ويفعل ما يقدر عليه منه ثم يحال بينه، وبين إكماله فهذا يكتب له الأجر كاملا، لقوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** ﴾ [النساء: ١٠٠].

وقول النبي ﷺ : **«إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا»**

(رواه البخاري وأبو داود)

الثاني: أن يهم بالشيء ويتركه مع القدرة عليه، فيكتب له به حسنة كاملة لنيته.

❑ ● ❑

❑ ● ❑ الذي يكتب على الإنسان من السيئات ❑ ● ❑

س: ما الذي يكتب على الإنسان من السيئات؟

ج: يكتب على الإنسان ما عمله من السيئات، ويكتب عليه ما أراد وسعى فيه، ولكنه عجز عنه ويكتب عليه ما نواه أو تمناه:

فالأول: واضح.

والثاني: يكتب عليه كاملا لقوله ﷺ: **«إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»**.

(رواه البخاري ومسلم)

قال: **«لأنه كان حريصا على قتل صاحبه»**.

والثالث: الذي نواه وتمناه يكتب عليه لكن بالنية ومنه الحديث الذي أخبر النبي - عليه الصلاة والسلام - عن رجل أعطاه الله مالاً فكان يتخبط فيه فقال رجل فقير: لو أني لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، قال النبي - عليه الصلاة والسلام - **«فهو بنيته فوزرهما سواء»**. (سبق تخريجه)

الجمع بين قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ**﴾ [الحاقة: ٢٥]. وقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ**﴾ [الانشقاق: ١٠].

❑ ● ❑

س: سئل الشيخ: كيف نجمع بين قول الله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ**﴾ [الحاقة: ٢٥].

وقوله: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ [الانشقاق: ١٠]؟

ج: الجمع بينهما أن يقال: يأخذه بشماله لكن تخلع الشمال إلى الخلف من وراء ظهره، والجزاء من جنس العمل فكما أن هذا الرجل جعل كتاب الله وراء ظهره، أعطي كتابه يوم القيامة من وراء ظهره، جزاء وفاقا.

❑ ● ❑

الحساب

يوم الحساب يوم واحد

س: هل يوم الحساب يوم واحد؟

ج يوم الحساب يوم واحد ولكنه يوم مقداره خمسون ألف سنة كما قال الله تعالى: ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** ﴾ [المعارج: ١ - ٤].

أي أن هذا العذاب يقع للكافرين في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار وأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد**».

وهذا اليوم الطويل هو يوم عسير على الكافرين، كما قال تعالى: ﴿ **وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا** ﴾ [الفرقان: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿ **فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ** ﴾ [المدثر: ٩، ١٠].

ومفهوم هاتين الآيتين أنه على المؤمن يسير، وهو كذلك، فهذا اليوم الطويل بما فيه من الأهوال والأشياء العظيمة ييسره الله تعالى على المؤمن ويكون عسيرًا على الكافر.

وأسأل الله تعالى أن يجعلني وإخواني المسلمين ممن يسره الله عليهم يوم القيامة، والتفكير والتعمق في مثل هذه الأمور الغيبية هو من التنطع الذي قال النبي ﷺ فيه: **«هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون»**.

(أحمد ومسلم)

ووظيفة الإنسان في هذه الأمور الغيبية التسليم، وأخذ الأمور على ظاهر معناها دون أن يتعمق أو يحاول القياس بينها وبين الأمور في الدنيا، فإن أمور الآخرة ليست كأمور الدنيا وإن كانت تشبهها في أصل المعنى وتشاركها في ذلك لكن بينهما فرق عظيم وأضرب لك مثلا بما ذكره الله سبحانه وتعالى في الجنة من النخل والرمان والفاكهة ولحم الطير والعسل والماء واللبن وما أشبه ذلك مع قوله عز وجل: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [السجدة: ١٧].

وقوله في الحديث القدسي: **«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»**.

فهذه الأسماء التي لها مسميات بها في هذه الدنيا لا تعني أن المسمى كالمسمى وإن اشتركا في الاسم وفي أصل المعنى، فكل الأمور الغيبية التي تشارك ما يشاهد في الدنيا في أصل المعنى لا تكون مماثلة له في الحقيقة، فينبغي للإنسان أن ينتبه لهذه القاعدة، وأن يأخذ أمور الغيب بالتسليم على ما يقتضيه ظاهرها من المعنى وألا يحاول شيئا وراء ذلك.

ولهذا لما سئل الإمام مالك رحمه الله عن قول الله تعالى: ﴿**الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾ [طه: ٥].

كيف استوى؟ أطرق رحمه الله برأسه حتى علاه الرحضاء - أي العرق - وصار يتصبب عرقا، وذلك لعظم السؤال في نفسه، ثم رفع رأسه وقال قولته

الشهيرة التي كانت ميزانا لجميع ما وصف الله به نفسه، قال رحمه الله: [الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة].

فالسؤال المتعمق في مثل هذه الأمور بدعة؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم وهم أشد منا حرصا على العلم وعلى الخير، لم يسألوا النبي ﷺ مثل هذه الأسئلة، وكفى بهم قدوة، وما قلته الآن بالنسبة لليوم الآخر يجري لصفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه من العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام وغير ذلك، فإن مسميات هذه الألفاظ بالنسبة إلى الله عز وجل لا يماثلها شيء مما يشاركها في هذا الاسم بالنسبة للإنسان، فكل صفة فإنها تابعة لموصوفها، فكما أن الله سبحانه وتعالى لا مثيل له في ذاته فلا مثيل له في صفاته.

وخلاصة الجواب: أن اليوم الآخر يوم واحد، وأنه عسير على الكافرين ويسير على المؤمنين، وأن ما ورد فيه من أنواع الثواب والعقاب أمر لا يدرك كنهه في هذه الحياة الدنيا وإن كان أصل المعنى فيه معلوما لنا في هذه الحياة الدنيا.

❑ ● ❑

❑ ● ❑ الجمع بين مناقشة الحساب ومناقشة المؤمن ربه في الحديث المرفوع للنبي ﷺ ❑ ● ❑

س: سئل الشيخ: كيف نجمع بين قول النبي ﷺ: «من نوقش الحساب عذب».

(رواه البخاري من حديث عائشة).

ومناقشة المؤمن في قوله ﷺ: **«إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه، ويستره: فيقول: أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته»**؟

(الحديث رواه البخاري)

ج ليس في هذا إشكال لأن المناقشة معناها أن يحاسب فيطالب بهذه النعم التي أعطاها الله إياها؛ لأن الحساب الذي فيه المناقشة معناه أنك كما تأخذ تعطي، ولكن حساب الله لعبده المؤمن يوم القيامة ليس على هذه الوجهة، بل إنه مجرد فضل من الله تعالى إذا قرره بذنوبه وأقر واعترف قال: «**سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم**».

وكلمة «نوقش» تدل على هذا؛ لأن المناقشة الأخذ أو الرد بالشيء والبحث على دقيقه وجليله، وهذا لا يكون بالنسبة لله عز وجل مع عبده المؤمن، بل إن الله تعالى يجعل حساب المؤمن مبنيا على الفضل والإحسان، لا على المناقشة والأخذ بالعدل.

❑ ● ❑

الجمع بين قوله ﷺ «**من نوقش الحساب عذب**»، وبين قوله تعالى لعبده المؤمن: «**عصيتني في الدنيا وأنا أسترها عليك الآن؟**».

س: كيف يمكن الجمع بين قوله ﷺ: «من نوقش الحساب عذب» وبين قوله تعالى لعبده المؤمن: عصيتني في الدنيا وأنا أسترها عليك الآن؟».

ج ليس في هذا إشكال؛ لأن المناقشة معناه، أنك كما تأخذ تعطي، ولكن حساب الله لعبده المؤمن يوم القيامة ليس على هذا الوجه، بل إنه مجرد فضل من الله تعالى إذا قرره بذنوبه، فأقر واعترف، قال: قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، وكلمة «نوقش» تدل على هذا؛ لأن المناقشة الأخذ والرد في الشيء، والبحث عن دقيقه وجليله، وهذا لا يكون بالنسبة لله عز وجل بل إن الله تعالى يجعل الحساب للمؤمن مبنيا على الفضل والإحسان، لا على المناقشة والأخذ بالعدل.

❑ ● ❑

هل تشمل محاسبة الله الخلائق يوم القيامة كل مخلوق أم يستثني أحد؟

س: هل تشمل محاسبة الله الخلائق يوم القيامة كل مخلوق أم يستثني منها أحد؟

ج: يحاسب الله الخلائق كلها إلا أنه يستثني من ذلك من يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب كما ثبت ذلك في الصحيحين أن النبي ﷺ رأى أمته ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب.

(رواه البخاري ومسلم)

●

هل تشمل المحاسبة الجن والبهائم؟

س: هل تشمل المحاسبة الجن والبهائم؟

ج: تشمل المحاسبة الجن أيضا لأنهم مكلفون، ولهذا يدخل كفارهم النار كما قال تعالى: ﴿ **قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ** ﴾ [الأعراف: ٣٨].

أما القصاص فيشمل البهائم؛ لأنه ثبت عن النبي ﷺ: «**أنه يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**».

(رواه البخاري ومسلم والترمذي)

وهذا قصاص لكنها لا تحاسب حساب تكليف وإلزام؛ لأن البهائم ليس لها ثواب ولا عقاب.

●

كيف يكون الكافر محلا للحساب وهو غير مطالب بالتكليفات المطالب بها المؤمن؟

س: الانسان المؤمن محل الحساب يوم القيامة، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فكيف يكون الكافر محلاً للحساب كذلك وهو غير مطالب بالتكليفات المطالب بها المؤمن؟

ج: هذا السؤال مبني على فهم ليس بصحيح، فإن الكافر مطالب بما يطالب به المؤمن لكنه غير ملزم به في الدنيا، ويدل على أنه مطالب قوله تعالى: **﴿ إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾** [المدثر: ٣٩ - ٤٦].

فلولا أنهم تأثروا بترك الصلاة وترك الطعام وإطعام المساكين، لولا أنهم تأثروا بذلك ما ذكروه، وهذا دليل على أنهم يعاقبون على فروع الإسلام، وكما أن هذا هو مقتضى الأثر فهو أيضا مقتضى النظر، فإذا كان الله تعالى: يعاقب عبده المؤمن على ما أخل به من واجب في دينه فكيف لا يعاقب عبده الكافر؟ بل إني أزيدك أن الكافر يعاقب على كل ما أنعم الله به عليه من طعام وشراب وغيره، قال تعالى: **﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾** [المائدة: ٩٣].

فمنطوق الآية رفع الجناح عن المؤمنين فيما طعموه ومفهومها وقوع الجناح على الكافرين فيما طعموه، وكذلك قول الله سبحانه وتعالى: **﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾** [الأعراف: ٣٢].

فإن قوله: ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ دليل على أن غير المؤمن ليس له حق في أن يستمتع بها.

أقول ليس له حق شرعي، أما الحق بالنظر إلى الأمر الكوني وهو أن الله سبحانه وتعالى خلقها وانتفع بها هذا الكافر، فهذا أمر لا يمكن إنكاره.

فهذا دليل على أن الكافر، يحاسب حتى على ما أكل من المباحات وما لبس، وكما أن هذا مقتضى الأثر، فإن مقتضى النظر إذ كيف يتمتع هذا الكافر العاصي لله الذي لا يؤمن به، كيف يحق له عقلاً أن يستمتع بما خلقه الله عز وجل وما أنعم الله به على عباده.

إذا تبين لك هذا فإن الكافر يحاسب يوم القيامة على عمله.

ولكن حساب الكافر على عمله يوم القيامة ليس كحساب المؤمن؛ لأن المؤمن يحاسب حسابًا يسيرًا، يخلوا به الرب عز وجل، ويقرره بذنوبه حتى يعترف ثم يقول له سبحانه وتعالى: قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم.

أما الكافر والعياذ بالله فإن حسابه أن يقرره بذنوبه ويخزى بها على رؤوس الأشهاد.

﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود:١٨].

❑ ● ❑

الميزان

الجمع بين قول النبي ﷺ: «والله إنها لأثقل في الميزان من جبل أحد»، لرجل عبد الله بن مسعود، والقول بأن الذي يوزن هو العمل؟

س: كيف نجمع بين القول القاضي بأن الذي يوزن يوم القيامة هو العمل، وحديث النبي ﷺ عندما انكشفت ساق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **«والله إنهما لأثقل في الميزان من جبل أحد»**؟

ج: أن يقال إما أن يكون هذا خاصاً بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أو يقال: إن بعض الناس يوزن عمله، وبعض الناس يوزن بدنه، أو يقال: إن الإنسان إذا وزن فإنما يثقل ويرجح بحسب عمله والله أعلم.

هل الميزان واحد أو متعدد؟

س: سئل الشيخ: هل الميزان واحد أو متعدد؟

ج: اختلف العلماء في الميزان هل هو واحد أو متعدد على قولين: وذلك لأن النصوص جاءت بالنسبة للميزان مرة بالإفراد، ومرة بالجمع، مثال الجمع قوله تعالى: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ**﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وكذلك في قوله: ﴿**فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**﴾ [القارعة: ٦].

ومثال على الإفراد قوله ﷺ: **«كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان»**.

فقال بعض العلماء: إن الميزان واحد، وأنه جمع باعتبار الموزون، أو باعتبار الأمم فهذا الميزان توزن به أعمال أمة محمد، وأعمال أمة موسى، وأعمال

أمة عيسى، وهكذا فجمع الميزان باعتبار تعدد الأمم، والذين قالوا: إنه متعدد بذاته، قالوا لأن هذا هو الأصل في التعدد.

ومن الجائز أن الله تعالى يجعل لكل أمة ميزانًا، أو يجعل للفرائض ميزانًا، وللنوافل ميزانًا.

والذي يظهر والله أعلم أن الميزان واحد، ولكنه متعدد باعتبار الموزون.

❑ ● ❑

❑ ● ❑ كيف توزن الأعمال؟ ❑ ● ❑

س: كيف توزن الأعمال وهي أوصاف للعاملين؟

ج: القاعدة في ذلك كما أسلفنا أن علينا أن نسلم ونقبل ولا حاجة لأن نقول كيف؟ ولم؟ ومع ذلك فإن العلماء رحمهم الله قالوا في جواب هذا السؤال إن الأعمال تقلب أعيانًا فيكون لها جسم يوضع في الكفة فيرجح أو يخف، وضربوا لذلك مثلا بما صح به الحديث عن النبي ﷺ: «**إن الموت يجعل يوم القيامة على صورة كبش فينادي أهل الجنة، يا أهل الجنه فيطلعون ويشرئبون.**

وينادي يا أهل النار، فيطلعون ويشرئبون ما الذي حدث؟ فيؤتى بالموت على صورة كبش، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت فيذبح الموت بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت».

ونحن نعلم جميعا أن الموت صفة، ولكن الله تعالى يجعله عينًا قائما بنفسه، وهكذا الأعمال تجعل أعيانا فتوزن، والله أعلم.

❑ ● ❑

الميزان وهل هو حقيقي؟

س: ما الميزان، وهل هو حقيقي؟ وكيف يوزن العمل؟

ج: الميزان يوم القيامة حقيقي ويجعل له لسان وكفتان توزن به أعمال العباد قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

وتوزن الأعمال بأن يجعلها الله سبحانه وتعالى أجسامًا فتوزن، وليس هذا بغريب على قدرة الله عز وجل وله نظير وهو الموت، فإنه يجعل على صورة كبش ويذبح بين الجنة والنار.

(رواه البخاري ومسلم)

كذلك الأعمال يجعلها الله عز وجل أجسامًا توزن بهذا الميزان الحسي.

هل الذي يوزن العمل أو صحائف الأعمال أو العامل نفسه؟

س: هل الذي يوزن العمل أو صحائف الأعمال أو العامل نفسه؟

ج: قال بعض العلماء: إن من الناس من يوزن عمله ومن الناس من يوزن صحائف عمله، ومن الناس من يوزن هو نفسه.

وقال بعض العلماء: الجمع بينهما أن يقال: إن المراد بوزن العمل أن العمل الذي يوزن وهو في الصحائف ويبقى وزن صاحب العمل فيكون لبعض الناس، ولكن عند التأمل نجد أن أكثر النصوص تدل على أن الذي يوزن هو العمل ويخص بعض الناس فتوزن صحائف أعماله أو يوزن هو نفسه.

وأما ورد في حديث ابن مسعود لما ضحك الصحابة من دقة ساقيه فقال ﷺ : «**والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد**».

(رواه أحمد وأبو يعلى)

وحديث البطاقة: «**إن رجلا يؤتى به على رؤوس الخلائق وتعرض أعماله في سجلات تبلغ تسعة وتسعين سجلاً** - في آخر الحديث - **توضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة**».

(رواه الترمذي وابن ماجة، وصححه الألباني في الصحيحة)

أما ما ورد في هذين الحديثين فقد يكون هذا أمرا يخص الله به من يشاء من عباده.

❑ ● ❑

❑ ● ❑ المراد بخفة الموازين ❑ ● ❑

س: هل الكفار توزن أعمالهم؟ وما المراد بخفة الموازين؟

ج: المراد بخفة الموازين: رجحان السيئات على الحسنات، أو فقدان الحسنات بالكلية، إن قلنا بأن الكفار توزن أعمالهم كما هو ظاهر الآية: ﴿**وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٠٣]. وهو أحد القولين لأهل العلم.

والقول الثاني: أن الكفار لا توزن أعمالهم لقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا**﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٥].

والله أعلم.

الشفاعة

س: سئل الشيخ: عن الشفاعة؟ وأقسامها؟

ج : الشفاعة مأخوذة من الشفع، وهو ضد الوتر، وهو جعل الوتر شفعًا، مثل أن تجعل الواحد اثنين والثلاثة أربعة، وهكذا هذا من حديث اللغة.

أما في الاصطلاح: فهي «التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة».

يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه، والمشفوع له واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له، أو يدفع عنه مضرة.

والشفاعة نوعان:

النوع الأول: شفاعة ثابتة صحيحة، وهي التي أثبتها الله تعالى في كتابه أو أثبتها رسوله ﷺ ولا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص.

لأن أبا هريرة رضي الله عنه قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «**من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه**».

وهذه الشفاعة لها شروط ثلاثة:

الشرط الأول : رضى الله عن الشافع.

الشرط الثاني : رضى الله عن المشفوع له.

الشرط الثالث : إذن الله تعالى الشافع أن يشفع.

وهذه الشروط مجملة في قوله تعالى: ﴿ **وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى** ﴾ [النجم: ٢٦].

ومفصلة في قوله: ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقوله: ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ﴾ [طه: ١٠٩].

وقوله: ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فلا بد من هذه الشروط الثلاثة حتى تتحقق الشفاعة.

ثم أن الشفاعة الثابتة ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الشفاعة العامة، ومعنى العموم أن الله سبحانه وتعالى يإذن لمن شاء من عباده الصالحين أن يشفعوا لمن أذن الله لهم بالشفاعة فيهم، وهذه الشفاعة ثابتة للنبي ﷺ ولغيره من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وهي أن يشفع في أهل النار من عصاة المؤمنين أن يخرجوا من النار.

القسم الثاني: الشفاعة الخاصة: التي تختص بالنبي ﷺ وأعظمها الشفاعة العظمى التي تكون يوم القيامة، حين يلحق الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، فيطلبون من يشفع لهم إلى الله عز وجل أن يريحهم من هذا الموقف العظيم، فيذهبون إلى آدم، ثم إلى نوح، ثم إلى إبراهيم، ثم إلى موسى، ثم إلى عيسى، وكلهم لا يشفع حتى تنتهي إلى النبي ﷺ.

فيقوم ويشفع عند الله عز وجل أن يخلص عباده من هذا الموقف العظيم فيجيب الله تعالى دعائه، ويقبل شفاعته، وهذا من المقام المحمود الذي وعده الله تعالى به في قوله: ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ [الإسراء: ٧٩].

ومن الشفاعة الخاصة بالرسول ﷺ شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة إذا عبروا الصراط أوقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، فتمحص قلوب بعضهم من

بعض حتى يهذبوا وينقوا ثم يؤذن لهم في دخول الجنة فتفتح أبواب الجنة بشفاعة النبي ﷺ .

النوع الثاني : الشفاعة الباطلة التي لا تنفع أصحابها، وهي ما يدعيه المشركون من شفاعة آلهتهم لهم عند الله عز وجل فإن هذه الشفاعة لا تنفعهم كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وذلك لأن الله تعالى لا يرضى لهؤلاء المشركين شركهم ولا يمكن أن يأذن بالشفاعة لهم؛ لأنه لا شفاعة إلا لمن ارتضاه الله عز وجل، والله لا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد، فتعلق المشركين بآلهتهم يعبدونها ويقولون: ﴿هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

تعلق باطل غير نافع، بل هذا لا يزدهم من الله تعالى إلا بعدًا على أن المشركين يرجون شفاعة أصنامهم بوسيلة باطلة، وهي عبادة هذه الأصنام، وهذا من سفههم أن يحاولوا التقرب إلى الله تعالى، بما لا يزيدهم منه إلا بعدًا.

❑ ● ❑

❑ ● ❑ معنى قوله: «لم يعملوا خيرا قط»: ❑ ● ❑

س : يقول النبي ﷺ : «يقول الله تعالى: شفعت الملائكة وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط».

(رواه مسلم)

ما معنى قوله: «لم يعملوا خيرا قط»؟

ج : معنى قوله : «لم يعملوا خيرا قط» : أنهم ما عملوا أعمالا صالحة؛ لكن الإيمان قد وقر في قلوبهم، فإما أن يكون هؤلاء قد ماتوا قبل التمكن من العمل، آمنوا ثم ماتوا قبل أن يتمكنوا من العمل، وحينئذ يصدق عليهم أنهم لم

يعملوا خيراً قط.

وإما أن يكون هذا الحديث مقيداً بمثل الأحاديث الدالة على أن بعض الأعمال الصالحة تركها كفر كالصلاة مثلاً، فإن من لم يصل فهو كافر، ولو زعم أنه مؤمن بالله ورسوله، والكافر لا تنفعه شفاعة الشافعين يوم القيامة، وهو خالد مخلد في النار أبد الآبدين والعياذ بالله.

فالمهم أن هذا الحديث إما أن يكون في قوم آمنوا ولم يتمكنوا من العمل، فماتوا فور إمانهم، فما عملوا خيرا قط.

وإما أن يكون هذا عامًا ولكنه يستثني منه ما دلت النصوص الشرعية على أنه لا بد أن يعمل كالصلاة. فمن لم يصل فهو كافر لا تنفعه الشفاعة ولا يخرج من النار.

● ● ●

هل صحيح أن المقام المحمود هو مكان العرش كما ذكر في بعض الأثر؟

س: هل صحيح أن المقام المحمود الذي وعد الله عز وجل لرسوله ﷺ هو مكان العرش كما ورد في بعض الآثار؟

ج: الصحيح أن المقام المحمود عام، كل مقام يحمد الناس فيه ومن ذلك الشفاعة العظمى، حين يتدافع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الشفاعة، حتى تصل إليه ﷺ فيشفع، فيشفعه الله عز وجل هذا هو الصحيح أنه عام.

● ● ●

الجنة والنار

وجود الجنة وعرضها فقط كعرض السموات والأرض:

س: إذا كانت الجنة عرضها كعرض السموات والأرض، فأين توجد في هذا الكون الذي تملؤه السموات والأرض؟

ج: قبل الجواب على هذا يجب أن نقدم مقدمة: وهي أن ما جاء في كتاب الله وما صح عن رسول الله ﷺ فإنه حق ولا يمكن أن يخالف الأمر الواقع ، فإن الأمر الواقع المحسوس حق لا يمكن إنكاره وما دل عليه الكتاب والسنة فإنه حق لا يمكن إنكاره، ولا يمكن تعارض حقين على وجه لا يمكن الجمع بينهما.

وقد ثبت في القرآن الكريم أن الجنة: ﴿**عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**﴾ [الحديد: ٢١]، وفي الآية الأخرى: ﴿**عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ**﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وهذا حق بلا ريب ، وقد سأل يهودي النبي ﷺ عن هذه الآية فقال: إذا كانت الجنة عرضها السموات والأرض فأين تكون النار؟ فقال النبي ﷺ: «إذا جاء الليل فأين يكون النهار؟» ثم إن قول السائل إن هذا الكون والأرض وفيه الكرسي وفيه العرش وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول بعد رفعه من الركوع: «**ملء السموات ،ملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد**»، فهناك عالم غير السموات والأرض لا يعلمه إلا الله، كذلك نحن نعلم منه ما علمنا به سبحانه وتعالى، مثل العرش والكرسي والعرش وهو أعلى المخلوقات و الله سبحانه وتعالى قد استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته.

س: سئل الشيخ أعلى الله درجته: هل الجنة والنار موجودتان الآن؟

ج نعم! الجنة والنار موجودتان الآن، ودليل ذلك من الكتاب والسنة، أما الكتاب فقال الله تعالى في النار: ﴿**واتقوا النار التي أعدت للكافرين**﴾ [آل عمران: ١٣١]، والإعداد بمعنى الهيئة، وفي الجنة قال الله تعالى: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين**﴾[آل عمران: ١٣٣]، والإعداد أيضا التهيئة.

وأما السنة فقد ثبت في الصحيحين وغيرهما في قصة كسوف الشمس أن النبي ﷺ قام يصلي، فعرضت عليه الجنة والنار، وشاهد الجنة حتى هم أن يتناول منها عنقودًا، ثم بدا له أن لا يفعل عليه الصلاة والسلام.

وشاهد النار ورأى فيها عمرو بن لحي الخزاعي يجر قُصْبَهُ في النار، والعياذ بالله يعني: أمعاءه قد اندلقت من بطنه فهو يجرها في النار؛ لأن الرجل أول من أدخل الشرك على العرب فكان له كفل من العذاب الذي يصيب مَنْ بعده، ورأى امرأة تعذب في النار، هرة حبستها حتى ماتت فلا أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض.

فدل ذلك على أن الجنة والنار موجودتان الآن.

أين تكون النار في هذا الكون الذي ليس فيه إلا السموات والأرض؟

س: إذا كانت الجنة عرضها كعرض السموات والأرض فأين تكون النار في هذا الكون الذي ليس فيه إلا السموات والأرض؟

ج قبل الجواب على هذا يجب أن نقدم مقدمة، وهي أن ما جاء في كتاب الله وما صح عن رسوله ﷺ فإنه حق ولا يمكن أن يخالف الأمر الواقع

فإن الأمر الواقع المحسوس لا يمكن إنكاره، وما دل عليه الكتاب والسنة، فإنه حق لا يمكن إنكاره، ولا يمكن تعارض حقين على وجه لا يمكن الجمع بينهما، وقد ثبت في القرآن الكريم أن الجنة عرضها كعرض السماء والأرض قال الله تعالى: ﴿ **سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** ﴾ [الحديد: ٢١].

وفي الآية الأخرى: ﴿ **عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ** ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

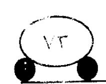
وهذا حق بلا ريب، وفي مسند الإمام أحمد أن هرقل كتب إلى النبي ﷺ فقال: إذا كانت الجنة عرضها السموات والأرض فأين تكون النار؟ فقال النبي ﷺ: «**إذا جاء الليل فأين يكون النهار؟**».

فإن صح هذا الحديث فوجهه أن السموات والأرض في مكانهما، والجنة في مكانها في أعلى عليين كما أن النهار في السموات والأرض لا يعني أنها في مكانها في أعلى عليين، كما أن النهار في السموات والأرض لا يعني أنهما قد ملأتهما، ولكن يعني أن الجنة عظيمة السعة، عرضها كعرض السموات والأرض.

ثم إن قول السائل أن هذا الكون ليس فيه إلا السموات والأرض ليس بصحيح، فهذا الكون فيه السموات والأرض وفيه الكرسي والعرش وقد كان النبي ﷺ يقول بعد رفعه من ركوعه: «**ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، فهناك عالم غير السموات والأرض لا يعلمه إلا الله، كذلك نحن نعلم منه ما علمنا الله تعالى مثل العرش والكرسي**».

والعرش هو أعلى المخلوقات والله سبحانه وتعالى قد استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته.

❑ ● ❑



عدد أبواب الجنة

س: ما عدد أبواب الجنة، وهل يدعى أحد من جميع الأبواب؟

ج : أبواب الجنة ثمانية، قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾ [الزمر: ٧٣].

وقال النبي ﷺ فيمن توضأ وأسبغ الوضوء وتشهد: «**إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**».

(رواه البخاري ومسلم)

وقد يوفق الله بعض الناس لأعمال صالحة شاملة فيدعى من جميع الأبواب كما في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة - يا عبد الله هذا خير**»

(رواه البخاري ومسلم)

وذكر الحديث وفيه: فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما علي من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «**نعم وأرجو أن تكون منهم**».

هل يبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا؟

س: هل يبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا؟

ج : الجنة عرضها السموات والأرض، وهذه الجنة التي عرضها السموات والأرض، يدخلها أهلها ولكن لا تمتلىء.

وقد تكفل الله عز وجل للجنة وللنار لكل واحدة ملؤها:

فالنار لا تزال يلقىٰ فيها وهي تقول: هل من مزيد؟ فلا تمتلئ فيضع الله عز وجل عليها قدمه فينزوي بعضها إلىٰ بعض وتقول: قط قط.

(رواه البخاري ومسلم)

وأما الجنة فينشئ لها أقوامًا فيدخلون الجنة بفضل الله ورحمته.

(رواه البخاري ومسلم)

هل الجنة على منزلة واحدة؟

س: فضيلة الشيخ: هل الجنة على منزلة واحدة أم أنها متفاوتة في الكرامة والمنازل؟

ج الجنة ليست سواء وإنما يجب وإنما هي بحسب الأعمال، لقول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا**﴾ [الأحقاف: ١٩].

ولقوله ﷺ «**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله**»

(رواه البخاري وأحمد)

فالناس متفاوتون في الأعمال، فمن كمال عدل الله عز وجل أن يتفاوتوا في الثواب، لكن نعيم الجنة على سبيل العموم كامل من جميع الوجوه:

فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقرأ ذكر منازل الجنات، في آخر سورة الرحمن حيث قال: ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾ [الرحمن: ٤٦].

ثم قال بعد ذلك: ﴿**وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ**﴾ [الرحمن: ٦٢].

وهاتان الجنتان الأوليان والأخريان هن أيضا متفاوتان بحسب أعمال

الناس، كما أن النار أعاذنا الله وإياكم منها - دركات بعضها أسفل من بعض وأشد عذابا من بعض، وقد أخبر النبي ﷺ **«أن أهون الناس عذابا في النار من هو في ضحضاح من نار وعليه نعلان يغلي منهما دماغه»**.

(رواه البخاري و مسلم)

الجنة التي أسكنها الله عز وجل آدم وزوجته؟

س: **ما الجنة التي أسكنها الله عز وجل آدم وزوجته؟**

ج: الصواب أن الجنة التي أسكنها الله تعالى آدم وزوجته هي الجنة التي وُعِدَ المتقون؛ لأن الله تعالى يقول لآدم: ﴿ **اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ** ﴾ [البقرة: ٣٥].

والجنة عند الإطلاق هي جنة الخلد التي في السماء، ولهذا ثبت في الحديث عن النبي ﷺ أن آدم وموسى تحاجا فقال موسى له: لِمَ أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ و الله أعلم.

أزواج المؤمنات في الجنة

س: **إذا كانت المرأة من أهل الجنة ولم تتزوج في الدنيا أو تزوجت ولم يدخل زوجها الجنة فمن يكون لها؟**

ج: يؤخذ من عموم قوله تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ** ﴾ [فصلت: ٣١، ٣٣].

ومن قوله تعالى: ﴿ **وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [الزخرف: ٧١].

فالمرأة إذا كانت من أهل الجنة ولم تتزوج، أو كان زوجها ليس من أهل

الجنة فإنها إذا دخلت الجنة فهناك من أهل الجنة من لم يتزوجوا من الرجال وهم - أعني من لم يتزوجوا من الرجال - لهم زوجات من الحور ولهم زوجات من أهل الدنيا إذا شاؤوا واشتهت ذلك أنفسهم، وكذلك نقول بالنسبة للمرأة إذا لم تكن ذات زوج أو كانت ذات زوج في الدنيا ولكنه لم يدخل معها الجنة، إنها إذا اشتهت أن تتزوج فلا بد أن يكون لها ما تشتهيه لعموم هذه الآيات.

ولا يحضرني الآن نص خاص في هذه المسألة، والعلم عند الله تعالى.

❐ • ❐

❐ • ❐ أزواج المؤمنات في الجنة ❐ • ❐

س: فضيلة الشيخ. ذكر للرجال الحور العين في الجنة فما النساء؟

ج: يقول الله تبارك وتعالى في نعيم أهل الجنة: ﴿**وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ**﴾ [فصلت: ٣١، ٣٢].

ويقول تعالى: ﴿**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [الزخرف: ٧١].

ومن المعلوم أن الزواج من أبلغ ما تشتهيه النفوس فهو حاصل في الجنة لأهل الجنة ذكورا كانوا أم إناثا، فالمرأة يزوجها الله تبارك وتعالى في الجنة، بزوجها الذي كان زوجا لها في الدنيا، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿**رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [غافر: ٨].

❐ • ❐

❐ • ❐ إذا كانت المرأة لها زوجان في الدنيا ❐ • ❐ فإنها تخير بينهما يوم القيامة

س: إذا كانت المرأة لها زوجان في الدنيا فمع من تكون منهما؟ ولما ذكر الله

الزوجات للرجال، ولم يذكر الأزواج للنساء؟.

ج :إذا كانت المرأة لها زوجان في الدنيا فإنها تخير بينهما يوم القيامة في الجنة، وإذا لم تتزوج في الدنيا فإن الله تعالى يزوجها ما تقر به عينها في الجنة، فالنعيم في الجنة ليس مقصورًا على الذكور، وإنما هو للذكور والإناث ومن جملة النعيم :الزواج، وقول السائل إن الله تعالى ذكر الحور العين وهن زوجات ولم يذكر للنساء أزواجا، فنقول إنما ذكر الزوجات للأزواج؛ لأن الزوج هو الطالب وهو الراغب في المرأة فلذلك ذكرت الزوجات للرجال في الجنة، وسكت عن الأزواج للنساء، ولكن ليس مقتضى ذلك أنه ليس لهن أزواج، بل لهن أزواج من بني آدم.

□ ● □

□ ● □ هل النار مؤبدة؟ □ ● □

س: هل النار مؤبدة أم تفني؟

ج : المتعين قطعا أنها مؤبدة ولا يكاد يعرف عن السلف سوى هذا القول، ولهذا جعله العلماء من عقائدهم، بأن نؤمن ونعتقد بأن النار مؤبدة أبد الآبدين، وهذا أمر لا شك فيه؛ لأن الله تعالى ذكر التأبيد في ثلاثة مواضع من القرآن:

الأول : في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا** ﴾ [النساء:١٦٨].

والثاني : في سورة الأحزاب: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا** ﴾ [الأحزاب: ٦٤ ، ٦٥].

والثالث : في سورة الجن: ﴿ **وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا** ﴾ [الجن: ٢٣].

ولو ذكر الله عز وجل التأبيد في موضع واحد لكفى، فكيف وهو قد ذكره في ثلاث مواضع؟! ومن العجب أن فئة قليلة من العلماء ذهبوا إلى أنها تفنى بناء على علل عليلة لمخالفتها لمقتضى الكتاب والسنة، وحرفوا من أجلها الكتاب والسنة فقالوا: إن (خالدين فيها أبدا) ما دمت موجودة فكيف هذا؟!!

إذا كانوا خالدين فيها أبدا، لزم أن تكون هي مؤبدة (فيها) وهم كائنون فيها، وإذا كان الإنسان خالدا مؤبدا تخليده، لزم أن يكون مكان الخلود مؤبدا، لأنه لو فني مكان الخلود ما صح تأبيد الخلود، والآية واضحة جدا، والتعديلات البارزة المخالفة للنص مردودة على صاحبها.

وهذا الخلاف الذي ذكر عن فئة قليلة من أهل العلم خلاف مُطرح لأنه مخالف للنص الصريح الذي يجب على كل مؤمن أن يعتقده، ومن خالفه لشبهة قامت عنده فيعذر عند الله ، لكن من تأمل نصوص الكتاب والسنة عرف أن بتأبيدها هو الحق الذي لا يحق العدول عنه، والحكمة تقتضي ذلك لأن هذا الكافر أفنى عمره كله في محاربة الله عز وجل ومعصية الله والكفر به تكذيب رسله مع أنه جاءه النذير، وأُعْذِر وبُيِّن له الحق ودُعِي إليه وقوتل عليه، وأصر على الكفر والباطل، فكيف نقول أن هذا لا يؤبد عذابه؟! والآيات في هذا صريحة كما تقدم.

❐ ● ❐

❐ ● ❐ أسماء النار ❐ ● ❐

س: هل النار لها اسم واحد أو أسماء متعددة؟

ج: نار جهنم لها أسماء متعددة، وهذا التعدد في الأسماء لاختلاف صفاتها، فتسمى الجحيم، وتسمى جهنم، ولظى، والسعير، وسقر، والحطمة، والهاوية، بحسب اختلاف الصفات والمسمى واحد فكل ما صح في كتاب الله أو

سنة الرسولﷺ من أسمائها فإنه يجب على المؤمن أن يصدقه ويثبته.

معنى الاستعاذة من جهنم

س: إذا استعاذ الإنسان من عذاب جهنم فهل المراد أن يعوذ بالله من المعاصي المؤدية إلى جهنم أو يتعوذ بالله من جهنم؟

: يشمل الأمرين فهو يستعيذ بالله من عذاب جهنم أي من فعل الأسباب المؤدية إلى عذاب جهنم.

ومن عذاب جهنم أي من عقوبة جهنم إذا فعل الأسباب التي توجب ذلك، لأن الإنسان بين أمرين إما عصمة من الذنوب فهذه إعاذة من فعل السبب، وإما عفو عن الذنوب وهذه إعاذةمن العذاب، وقولنا: العصمة من الذنوب ليس معناه العصمة المطلقة؛ لأن النبيﷺ قال: «**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**».

(أحمد والترمذي صحيح الجامع ٤٥١٥)

وقال: «**لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**».

«أحمد صحيح الجامع ٥٣٠١»

عذاب النار حقيقي

س: هل عذاب النار حقيقي أو أن أهلها يكونون فيها كأنهم حجارة لا يتألمون؟

ج: عذاب النار حقيقي بلا ريب، ومن قال خلاف ذلك فقد أخطأ وأبعد النجعة فأهلها يعذبون فيها ويتألمون ألمًا عظيمًا شديدًا، كما قال تعالى في عدة آيات: [لهم عذاب أليم].

حتى أنهم يتمنون الموت والذي يتمنى الموت هل يقال أنه يتألم أو أنه تأقلم؟ لو تأقلم ما تألم ولا دعى الله أن يقضي عليه: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧ ، ٧٨].

إذن هم يتألمون بلا شك، والحرارة النارية تؤثر على أبدانهم ظاهرها وباطنها، وقال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].

وهذا واضح أن ظاهر أبدانهم يتألم وينضج، وقال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩].

وشي الوجوه واللحم معروف فهم إذا استغاثوا ﴿يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ بعد مدة طويلة وهذا الماء إذا أقبل على وجوههم شواها وتساقطت والعياذ بالله، فإذا شربوه قطع أمعائهم: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

وهذا عذاب الباطن، وقال النبي ﷺ في أهون أهل النار عذابًا: «إنه في ضحاح من نار وعليه نعلان يغلي منهما دماغه»

«متفق عليه»

أعوذ بالله الدماغ يغلي فما بالك بما دونه مما هو أقرب إلى النعلين وهذا دليل واضح على أنهم يتألمون، وأن هذه النار تؤثر فيهم وكذلك قال تعالى: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

المحرق والآيات والأحاديث في هذا كثيرة واضحة تدل على بطلان قول من قال إنهم يكونون كالحجارة لا يتألمون.

❑ ● ❑

هل هناك ناران لأهل الكفر نار ولأهل المعاصي نار؟

س: سئل الشيخ: هل هناك ناران، نار لأهل الكفر، ونار لأهل المعاصي الذين يعذبون فيها ثم يخرجون؟

ج: زعم بعض العلماء ذلك وقال: إن النار ناران نار لأهل الكفر، ونار لأهل المعاصي من المؤمنين وبينهما فرق، ولكن هذا لا أعلم له دليلاً، لكن عذابهما يختلف، لا شك أنها على عصاة المؤمنين ليست كما هي على الكافرين، وكوننا نقول بالتقسيم بناء على استبعاد عقولنا أن تكون نارا واحدة تؤثر تأثيرين مختلفين لا ينبغي؛ لأن هذا الاستبعاد لا وجه له لأمرين:

الأول: أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قادر على أن يجعل النار الواحدة لشخص سلامًا ولآخر عذابًا.

الأمر الثاني: أن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا أبدًا، لظهور الفرق العظيم بينهما، فلا يجوز أن تقيس أحوال الآخرة بأحوال الدنيا لتنفي ما لا يتسع عقلك بل عليك بالنسبة لأحوال الآخرة أن تسلم وتقبل وتصدق، أليست هذه الشمس تدنو من الخلائق قدر ميل يوم القيامة؟ ولو كانت أحوال الناس يوم القيامة كأحوالهم في الدنيالأحرقتهم؛ لأن هذه الشمس في أوجها لو أنها نزلت ولو يسيرًا، أحرقت الأرض ومحتها عن آخرها، ونحن نحس بحرارتها الآن وبيننا وبينها مسافات عظيمة، لاسيما في أيام الصيف، حين تكون عمودية، ومع ذلك تدنو من الخلائق يوم القيامة على قدر ميل ولا يحترقون بها، كذلك أيضا في يوم القيامة الناس في مقام واحد، المؤمنون لهم نور يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، والكفار في ظلمة، ولكن في الدنيا لو كان بجانبك واحد على يمينه نور وبين يديه نور فإنك تنتفع به، أما في الآخرة فلا.

وفي الآخرة أيضًا يعرق الناس، فيختلف العرق اختلافا عظيمًا بينهم وهم

في مكان واحد، فمن الناس من يصل العرق إلى كعبيه، ومنهم من يصل إلى ركبتيه، ومنهم من يصل إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق، وهم في مكان واحد.

فالمهم أنه لا يجوز أن نقيس أحوال الآخرة بأحوال الدنيا، ثم نذهب ونحدث أشياء لم تأت في الكتاب والسنة، كتقسيم النار إلى نارين: نار للعصاة ونار للكافرين، فالذي بلغنا، ووصل إليه علمنا أنها نار واحدة لكنها تختلف.

❑ ● ❑

❑ ● ❑ مكان وجود النار ❑ ● ❑

س: هل النار في السماء أو في الأرض؟

ج: هي في الأرض ولكن قال بعض أهل العلم إنها في البحار، وقال آخرون: بل هي في باطن الأرض، والذي يظهر أنها في باطن الأرض، ولكن ما ندري أين هي من الأرض، نؤمن بأنها في الأرض وليست في السماء ولكن لا نعلم في أي مكان هي على وجه التعيين، والدليل على أن النار في الأرض ما يلي: قال الله تعالى: ﴿**كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ**﴾ [المطففين: ٧]. وسجين هي الأرض السفلى.

وكذلك جاء في الحديث فيمن احتضر وقبض من الكافرين، فإنها لا تفتح لهم أبواب السماء، ويقول الله تعالى: «**اكتبوا كتاب عبدي في سجين وأعيدوه إلى الأرض**».

(سبق تخريجه)

ولو كانت النار في السماء لكانت تفتح لهم أبواب السماء ليدخلوها؛ لأن النبي ﷺ رأى أصحابها يعذبون فيها، وإذا كانت في السماء لزم من دخولهم في النار التي في السماء أن تفتح لهم أبواب السماء، لكن بعض الناس استشكل

قل: كيف يراها الرسول ليلة عرج به وهي في الأرض؟!

وأنا أعجب لهـذا الاستشكال، إذا كنا نحن فـي الطائرة نرى الأرض تحتنا بعيدة وندركها، فكيف لا يرى النبي ﷺ النار وهو في السماء؟!

فالحاصل أنها في الأرض، وقد روي في هذا أحاديث لكنها ضعيفة.

وروي آثار عن السلف كابن عباس، وابن مسعود وهو ظاهر القرآن: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ** ﴾ [الأعراف: ٤٠].

والذين كذبوا بالآيات واستكبروا عنها لا شك أنهم في النار.

❏ ● ❏

❏ ● ❏ لماذا (أكثر أهل النار النساء)؟ ❏ ● ❏

س: سئل الشيخ: هل ما يذكر من أن أكثر أهل النار النساء صحيح؟ ولماذا؟

ج: هذا صحيح، فإن النبي ﷺ قـال لهن وهو يخطب فيهن: «**يا معـشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار**».

وقـد أورد على النبي ﷺ هذا الإشكـال الذي أورده السـائل قلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «**تكثرن اللعن وتكفرن العشر**».

(متفق عليه)

فـبين النبي ﷺ أسـباب كـثرتـهن في النار؛ لأنهن يكثـرن السب واللعن والشتم ويكفرن العشير الذي هو الزوج.

فصرن بذلك أكثر أهل النار.

❏ ● ❏

وجه الجمع بين قول الرسول ﷺ: «إن البحر هو جهنم» وقوله: «يؤتي يوم القيامة بجهنم».

س: فضيلة الشيخ: ما وجه الجمع بين قول النبي ﷺ: «إن البحر هو جهنم» وقوله ﷺ: «يؤتي يوم القيامة بجهنم ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» كيف نجمع بينهما؟

ج: أما الأول وهو قولك أنه قال: **«إن البحر هو جهنم»** حديث ضعيف ضعفه الألباني في «الضعيفة».

فلا يصح هذا عن النبي ، لكن كثيرًا من العلماء قالوا في قول الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ** ﴾ [التكوير: ٦]، أنها هي جهنم ومعنى سجرت أوقدت فتكون نارًا.

ولا منافاة بين هذا وهذا؛ لأن أحوال يوم القيامة لا تقاس بأحوال الدنيا، أحوال يوم القيامة لا يعرفها أحد، أي لا يعرف حقيقتها وكنهها إلا الله عز وجل، أو من شاهدها يوم القيامة، أما الآن فأحوال الآخرة غير معلومة من حيث الحقيقة، ولا يمكن أن نقيسها بأحوال الدنيا فيمكن أن تكون هذه البحار، يؤتى بها يوم القيامة وهي نار تجر بخمسين ألف زمام ولا غرابة في ذلك.

وأقول لكم: إنه لا يمكن أن تقاس أحوال الآخرة بأحوال الدنيا لئلا يشتبه عليكم شيء آخر أعظم من هذا، وهو أن يوم القيامة تدنوا الشمس من الرؤوس حتى تكون على قدر ميل - والميل: إما هو ميل المكحلة وهو قصير جدًا، وإما ميل المسافة الذي هو كيلو ونصف تقريبًا.

وأيا كان ، فإننا لو قسنا أحوال الآخرة بأحوال الدنيا، لكانت الشمس إذا قربت من الناس إلى هذا الحد انمحوا من الوجود لشدة حرارتها.

وأيضا أخبر النبي ﷺ أن الناس يعرقون يوم القيامة على قدر أعمالهم،

فمنهم من يبلغ العرق كعبيه، ومنهم من يبلغ العرق إلى ركبتيه، ومنهم من يبلغ العرق إلى حقويه، ومنهم من يلجمهم العرق، وهم في مكان واحد.

ولو قسنا هذا بأحوال الدنيا لكان هذا متعذرًا، لكن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا، وهذا أمر يجب على الإنسان أن يفطن له، وألا يقيس صفات الله عز وجل بصفات المخلوقين، فمثلا إذا جاء الحديث عن النبي ﷺ: «**أن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخير**».

(رواه البخاري ومسلم)

وهو نزول حقيقي يليق بجلاله وعظمته، وجاءت الآية الكريمة: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوات وَالأَرْض**﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فيقول: ﴿**وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه**﴾ [الزمر: ٦٧].

فيقول: كيف يكون هذا؟ كيف يكون نزول الله عز وجل إلى السماء الدنيا والسماء الدنيا بالنسبة إليه ليست بشيء؟

فيقال: يجب عليك السمع والتصديق في الإخبار، والسمع والطاعة في الأحكام، سواء أدرك ذلك عقلك أم لم يدركه؛ لأن ما يتعلق بالرب جلا وعلا لا يشبه ما يتعلق بالمخلوقين.

فنحن نؤمن بأن الله يتزل نزولاً حقيقيًا إلى السماء حين يبقى ثلث الليل الآخر، ولكن كيف ذلك؟ الله أعلم.

وقد سئل الإمام مالك رحمه الله عن قول الله: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾ [طه: ٥].

فقيل له يا أبا عبد الله ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾ كيف استوى؟ فأطرق برأسه حتى علا الرحضاء وهو العرق خجلاً وحياءً وتحملاً لهذا السؤال

العظيم، ثم رفع رأسه وقال: الاستواء غير مـجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

موضع الصراط وكيف يمكن العبور على طريق كهذا؟

س: ما الصراط؟ وأين موضعه؟ وكيف يمكن العبور علي طريق كهذا؟

ج: قد اختلف العلماء في كيفـيته: فمنهم من قال: طريق واسع يمر الناس عليه على قدر أعمالهم ولأن رسول الله ﷺ أخبر بأنه (دحض ومزلة).

«رواه البخاري ومسلم»

والدحض والمزلة لا يكونان إلا في طريق واسع.

ومن العلماء من قال: بـل هو صراط دقيق جدًا كمـا جاء في حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه مسلم بلاغا.

«سبق تخريجه»

واللفظ للبخاري أنه أدق من الشعر وأحد من السيف.

أما الجـواب على سؤال كيف يمكن الـعبور على طريق كـهذا؟ فيـقال: إن أمور الآخرة لا تقـاس بأمور الدنيافـالله تعالى على كـل شيء قدير، ولا ندري كيف يعبرون، هل يجتمعون جميعًا في هذا الطريق أو واحد بعد واحد؟

أما الصـراط فهـو الجسـر المنصوب على متن جـهنم بين الجنة والنار، يرده الأولون يمرون عليه على قدر أعمـالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كـالبرق، ومنـهم من يمر كالريح، ومـنهم من يمر كالـفرس الجـواد، ومنهم كركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدوًا، ومنهم من يمشي مشيًا، ومنهم من يزحف زحفا، ومنهم من يخطف خطفًا، ويلقى في جهنم.

هل هناك من الأعضاء في الإنسان لا تمسها النار؟

س: هل هناك من الأعضاء في الناس لا تمسها النار؟

ج : إن أعضاء السجود لا تمسها النار، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ في الصحيحين، وهي الجبهة والأنف والكفان والركبتان وأطراف القدمين لحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ : «**تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود حرم على النار أن تأكل أثر السجود**». الحديث.

«رواه البخاري ومسلم»

مذهب السلف في رؤية الله عز وجل:

س: ما مذهب السلف في رؤية الله عز وجل؟

ج : يقول الله عز وجل في القرآن الكريم حين ذكر يوم القيامة: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

فأضاف النظر إلى الوجوه، والذي يمكن به النظر في الوجوه العين، ففي الآية دليل على أن الله سبحانه وتعالى يرى بالعين، ولكن رؤيتنا لله عز وجل لا تقتضي الإحاطة به لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**﴾ [طه: ١١٠].

فإذا كنا لا يمكن أن نحيط بالله علما، والإحاطة العلمية أوسع وأشمل من الإحاطة البصرية، دل ذلك على أنه لا يمكن أن نحيط به إحاطة بصرية ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**﴾ [الأنعام: ١٠٣].

فالإبصار وإن رأته لا يمكن أن تدركه، فالله عز وجل يرى بالعين رؤية حقيقة، ولكنه لا يدرك بهذه الرؤية لأنه عز وجل أعظم من أن يحاط به، وهذا الذي ذهب إليه السلف ويرون أن أكمل نعيم ينعم به الإنسان أن ينظر إلى وجهه عز وجل، ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ: «**أسألك لذة النظر إلى وجهك**».

قال: [لذة النظر] لأن لهذا النظر لذة عظيمة لا يدركها إلا من أدركها نعمة من الله وفضل منه، وأرجو الله تعالى أن يجعلني وإياكم منهم.

هذه هي حقيقة الرؤية التي أجمع عليها السلف، أما من زعم أن الله لا يرى بالعين وأن الرؤية عبارة عن كمال اليقين، فإن قوله هذا باطل مخالف للأدلة.

ويكذبه الواقع؛ لأن كمال اليقين موجود في الدنيا أيضًا، قال النبي ﷺ في تفسير الإحسان: «**الإحسان أن تعبدالله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»

«رواه مسلم»

وعبادتك لله كأنك تراه هذا هو كمال اليقين. فدعوى أن النصوص الواردة في الرؤية تعني كمال اليقين. لأن المتيقن يقينًا كاملاً كالذي يشاهد بالعين دعوى بالعين دعوى باطلة وتحريف للنصوص وليس بتأويل بل هو تحريف باطل يجب رده على من قال به. والله المستعان.

رؤية النبي ﷺ لله عزوجل

س: هل ثبت أن النبي ﷺ رأى الله عزوجل في اليقظة وفي المنام؟

ج: رؤية الله عز وجل في اليقظة لم تثبت. حتى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: أن ابن عباس لم يقل إن النبي ﷺ رأى ربه بعينه ولا يمكن لأحد أن يرى الله تعالى في الدنيا بعينه يقظة لأن موسى لما قال ﴿ **رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ** ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال الله له: ﴿ **قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

أما في المنام فقد ورد حديث في السنن صححه كثير من الحفاظ: «**أن النبي ﷺ رأى ربه في المنام**».

(النسائي والحاكم صحيح الجامع١٣٠١)

وقد شرح ابن رجب هذا الحديث في رسالة مختصرة. فأحيل السائل عليها.

حكم رؤيا الله تعالى في الدنيا

س : سئل الشيخ : عما جاء في شرح «لمعة الاعتقاد» من قول فضيلته «رؤية الله في الدنيا مستحيلة». وقد ذكر الشنقيطي ـ رحمه الله ـ أن رؤية الله عزوجل ـ بالأبصار جائزة عقلاً في الدنيا والآخرة. وأما شرعًا فهي جائزة وواقعة في الآخرة. وأما في الدنيا فممنوعة شرعًا. وما نقله النووي عن بعض أهل العلم أن رؤية الله تعالى في الدنيا جائزة.

فنرجوا من فضيلتكم توضيح ذلك ؟

ج : ما ذكرته في شرح «لمعة الاعتقاد» لا ينافي ما ذكره الشيخ الشنقيطي وغيره من أن رؤية الله تعالى في الدنيا ممكنة. فإن قولي: «إنه مستحيل» أي بحسب خبر الله ـ عز وجل ـ بأنه لن يراه إذ لا يمكن أن يتخلف مدلول خبره تعالى. وقد جاءت بمثل ذلك السنة. حيث قال النبي ﷺ وهو يتحدث عن الدجال: «**واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**»

«أخرجه مسلم»

ثم اعلم أن المستحيل في حق الله تعالي نوعان :

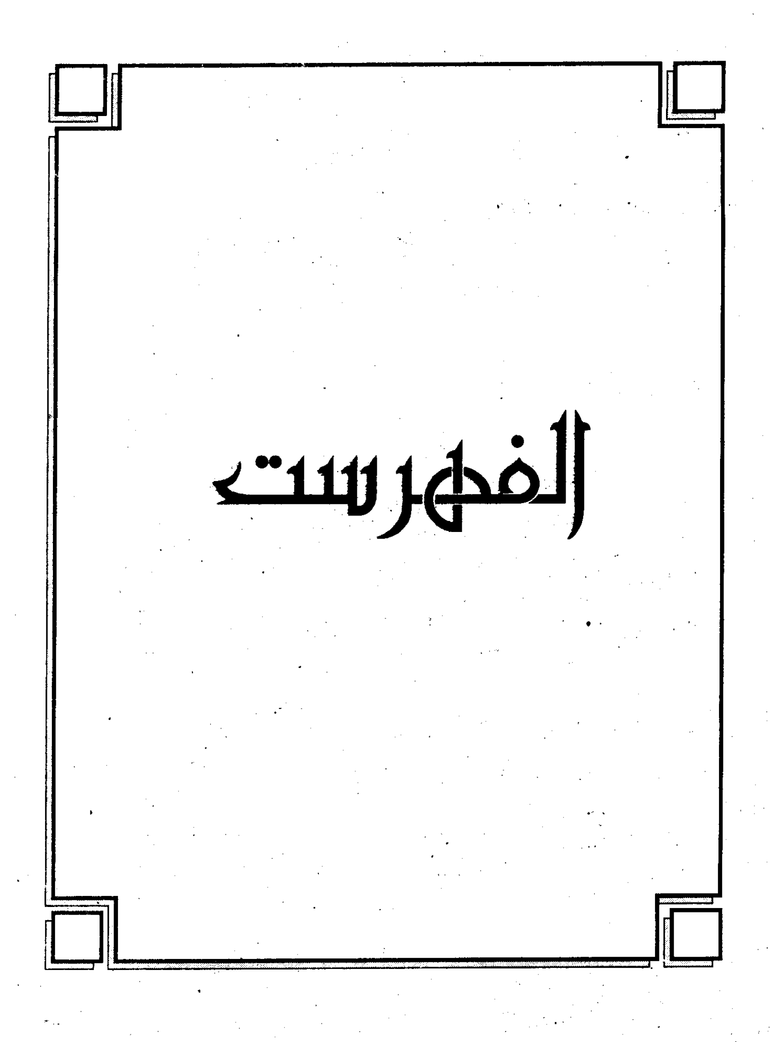
أحدهما :مستحيل لكونه لا يليق بجلاله كالجهل والعجز ونحوهما. فهذا لا يمكن لمن عرف الله تعالى وقدره حق قدره أن يخطر بباله جوازه. أو ينطق لسانه بسؤاله.

الثاني : مستحيل بالنسبة لغيره لكمال صفات الله تعالى. كرؤية الإنسان ربه في الدنيا. فإن هذا مستحيل لكون البشر لا يطيق أن يرى الله تعالى في الدنيا

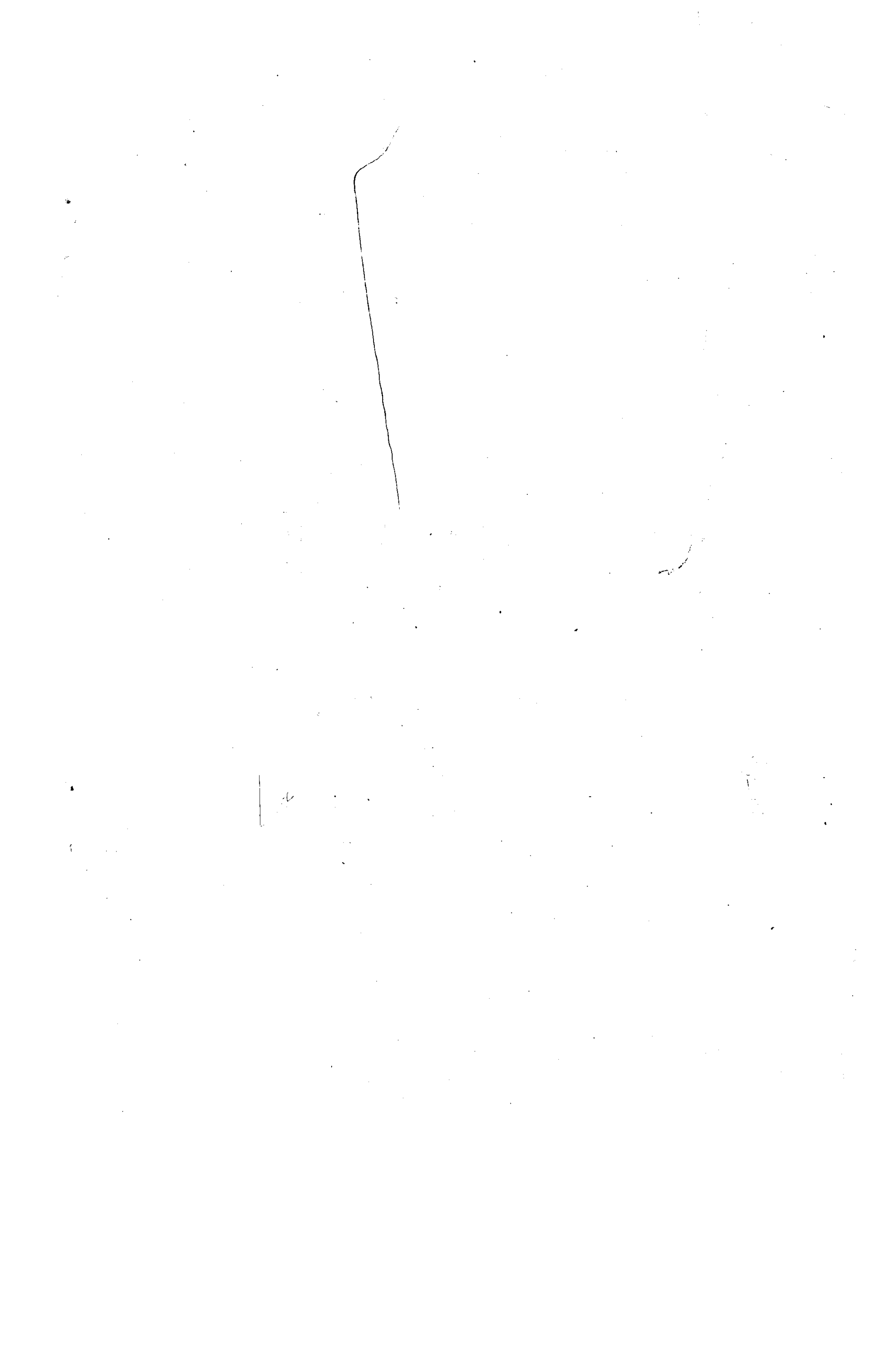
لنقص حياة البشر حينئذ.

ولذلك تكون الرؤية ممكنة يوم القيامة لأن حياة البشر حينذاك أكمل.

وعلى كل حال فقد دلت النـصوص وإجماع السلف على أن الله تعالى لم يره أحد في الدنيا يقظة، وإن كان قد روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ما ظاهره أن نبينا محمداً ﷺ رأى الله تعالى. فالله أعلم.



الفهرست





المنصورة ت / ٢٢٣٣٨٦٧